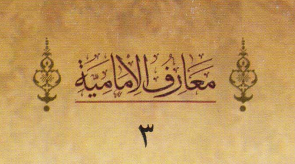
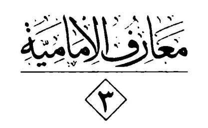



# دروس في الشفاعة والاستشفاع



السيد علي الحسيني الصدر




# دروس في الشفاعة والاستشفاع




السيد علي الحسيني الصدر

▼
دروس في الشفاعة والاستشفاع
السيد عليّ الحسيني الصدر
منشورات: دليل ما
المطبعة: نگارش
الطبعة: الاولیٰ
سنة النشر: ۱۴۲۸ هـ ق - ۱۳۸۶ هـ ش
عدد النسخ: ۱۵۰۰ نسخة
السعر مُجلّداً ۱۵۰۰ توماناً
ردمك ۱۰: ۲_۲۹۹_۳۹۷_۹۶۴
ردمك ۱۳: ۸_۲۹۹_۳۹۷_۹۶۴_۹۷۸
العنوان: ایران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵
هاتف وفكس: ۷۷۳۳۴۱۳، ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱)
صندوق البريد: ۱۱۵۳_۳۷۱۳۵
WWW.Dalilema.com
info@Dalilema.com




مركز التوزيع:
۱) قم، شارع صفائیه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، الهاتف ۷۷۳۷۰۱۱ـ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، الهاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ۵ـ۲۲۳۷۱۱۳

| | |
|---|---|
| سرشناسه | :حسینی صدر، علی، ۱۳۲۸ـ |
| عنوان و پدیدآور | :دروس في الشفاعة و الاستشفاع /علی حسینی صدر. |
| وضعیت نشر | :قم :دلیل‌ما، ۱۳۸۶. |
| مشخصات ظاهری | : ۱۵۶ ص. |
| فروست | :معارف الامامیة : ۳ |
| شابک ۱۰ | : 2 - 299 - 397 - 964 |
| شابک ۱۳ | : 8 - 299 - 397 - 964 - 978 |
| وضعیت‌فهرست‌نویسی | :فیپا. |
| یادداشت | :عربی. |
| یادداشت | :کتابنامه: ص ۱۵۳ ـ ۱۵۶؛ همچنین به صورت زیرنویس. |
| موضوع | :شفاعت. |
| موضوع | :شفاعت ـ جنبه‌های قرآنی. |
| رده بندی کنگره | : ۴ د ۵ ح /۷/ ۲۲۲ BP |
| رده بندی دیویی | : ۲۹۷ / ۴۴ |
| شماره کتابخانه ملی | : ۱۰۵۰۵۲۹ |

# الإهداء

إليكِ يا شفيعة يوم الجزاء

إليكِ يا من يرضى لرضاها ويغضب لغضبها ربُّ الأرض والسماء

إليكِ يا بنت خاتم الأنبياء وزوجة سيد الأوصياء وأُمّ الأئمة النجباء

إليكِ أيتها الصدّيقة الطاهرة الشهيدة المظلومة سيدة النساء

فاطمة الزهراء

إليكِ يا أُمّاه،

أرفع صحيفة ولائي وورقة مودّتي وأُمنية شفاعتي

راجياً من فضلكِ المأمول، التصدّق عليّ بالقبول من خادمك

علي بن السيد محمد الحسيني الصدر

عيد النصف من شعبان المعظم

سنة ١٤٢٦ هجرية

# التمهيد

الحمد لله رب العالمين،

وصلواته على سيد رسله محمد الأمين، وآله الطيبين الطاهرين،

واللعنة الدائمة على أعدائهم قاطبة إلى يوم الدين.

أيها القاري الكريم:

هذه دراسات عقائدية ومباحث دينية في حقيقة الشفاعة الزاهرة، التي هي من مقامات النبي والعترة الطاهرةﷺ، ارتضاهم الله تعالى لها وأكرمهم بها.

نستمدُّ من المولى العلي القدير التوفيق لبيان أدلتها؛ على ضوء كتابه الكريم وأحاديث حججه المعصومين سلام الله عليهم أجمعين، وهو تعالى ولي التوفيق.



من الركائز الإعتقادية الأصيلة في مقامات أهل البيتﷺ الجليلة مقام الشفاعة، وكذا مقام الإستشفاع.

فسُموُّ درجتهم عند الله تعالى منحهم منصب الشفاعة في الأخرى، ووجاهة الإستشفاع في الدنيا.

والشفاعة تكون في الآخرة؛ يسألون الله تعالى التجاوز عن ذنوب المؤمنين.

والإستشفاع يكون في الدنيا؛ يُتوسَّل بهم ويُطلَب منهم شفاعتهم وتوسطهم إلى الله تعالى، فيشفعون في حوائج عباد رب العالمين.

فما أعظمهما من درجة، وما أغلاهما من عائدة، وما أجلَّهما من كرامة لكرام خلق الله أهل البيت، سلام الله عليهم أجمعين.

ففي يوم القيامة؛ في ذلك اليوم الرهيب؛ ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾.[1]

في ذلك اليوم الذي لا يغني مولى عن مولى شيئاً: ﴿يوم يفرُّ المرء من أخيه ❊ وأمِّه وأبيه ❊ وصاحبته وبنيه ❊ لكل امرءٍ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾.[2]

في ذلك اليوم الذي يدهي الناس الدواهي: ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ❊ وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾.[3]

في ذلك اليوم العصيب، تتجلّى شفاعة أهل البيت كغيث الرحمة على لهيب نار النقمة؛ فيشفعون لمذنبي المؤمنين ويدخلونهم جنة نعيم.

كما وأن في عالم الدنيا الذي يكون فيه لكل شخص ساعات الحاجة والإحتياج وبوادر الضرورة والإضطرار؛ في هذا العالم الذي قد تضيّق الدنيا بما رحبت على الإنسان ويتلهّف في حاجته تلهُّف الظمآن.

في هكذا دنيا، يزهو الإستشفاع إلى الله تعالى بأهل البيت؛ فيشفعون إلى الله الجواد في حوائج العباد، ويتوسَّل بهم ويتوسَّط بوجاهتهم عند الله، فيكونون وسيلة النجاة وسعادة الحياة، وهم أحبُّ الخلق إليه وأوجه العباد عنده وأشرف البرية لديه.

---

١. سورة الحج: الآية ٢.

٢. سورة عبس: الآية ٣٤ـ٣٧.

٣. سورة القارعة: الآية ٥ و ٦.

جادوا بكل نفس ونفيس في طاعة ربهم، فتفضّل ربهم بأسمى المعالى عليهم.

وبحثنا في هذا الكتاب لمحات ونفحات عن هـاتين الكـرامـتين الكـريمتين لرسول الله وأهل بيته الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين.

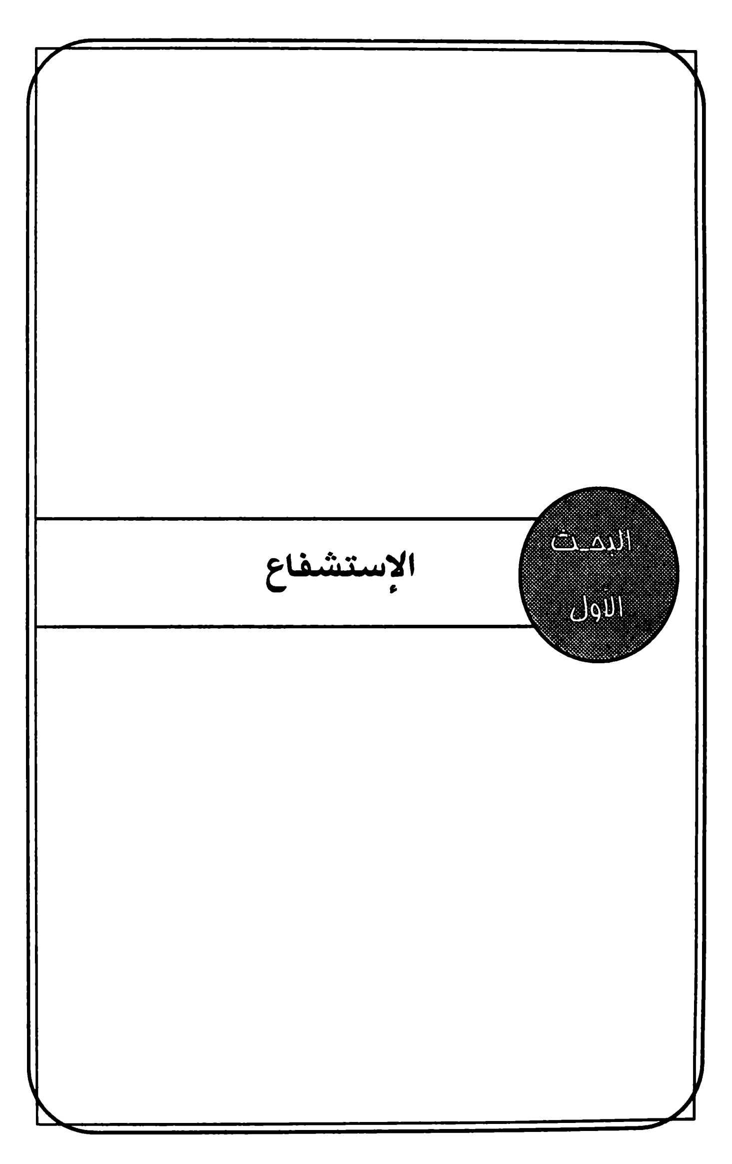
فلنبدأ بمبحث الإستشفاع في الدنيا أولاً، ثم نتلوه بمبحث الشفاعة في الآخرة ثانياً.

نسأل الله تعالى التوفيق، إنه باللطف والتفضّل حقيق.

ابتداء من يوم ميلاد سيدنا الإمام الرضا عليه السلام

١١ / ذو القعدة الحرام / ١٤٢٣ الهجرية

علي الحسيني الصدر


المبحث
الأول
الإستشفاع

الإستشفاع بأهل بيت العصمةﷺ في عالم الدنيا حقيقة ثابتة بدليل:

**١. القرآن الكريم.**

**٢. الأحاديث الشريفة المتواترة.**

**٣. عمل الأنبياء المعصومين.**

**٤. سيرة المسلمين الثابتة على اليقين.**

**٥. حكم العقل بالتحسين.**

هذه أدلة خمسة تثبت الإستشفاع عقيدة وعملاً. فلنذكرها بشيء من البيان تفصيلاً.

## الدليل الأول: القرآن الكريم

١. ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾.[1]

فأهل البيتﷺ هم الوسيلة إلى الله، كما جاء تفسيره بهم في حديث العيون عن رسول الله ﷺ أنه قال:

---

١. سورة المائدة: الآية ٣٥.

«الأئمة من ولد الحسين، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله. هم العروة الوثقى وهم الوسيلة إلى الله تعالى».[1]

وقد ورد تفسير الآية الشريفة بهم من طرق العامة أيضاً كالحافظ أبي نعيم في كتاب نزول القرآن في علي، وأبي بكر الشيرازي في كتاب ما نزل من القرآن في علي، والثعلبي في تفسيره.[2]

٢. ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾.[3]

وأهل البيت هم أسماء الله الحسنى وآياته الكبرى الذين أُمِرنا أن ندعو الله تعالى بهم. كما في حديث تفسيره عن الإمام الرضا، أنه قال:

«إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ ».[4]

فالقرآن الكريم يستفاد في أوامره منه الإستشفاع بأهل البيت: والتوسل بهم إلى الله تعالى.

## الدليل الثاني: الأحاديث الشريفة

**روايات متواترة تفيد العلم بما تؤدِّي إليه من مطلوبيَّة الإستشفاع بأهل البيت إلى الله تعالى**، بل أُمِر بذلك الأنبياء في التوسل بهم في حوائجهم وجعلهم الوسيلة إلى ربهم عز إسمه.

ومن تلك الأحاديث:

---

١. كنز الدقائق: ج ٤، ص ١٠٤.

٢. لاحظ النصوص في ليالي بيشاور: ص ١٧٠.

٣. سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

٤. كنز الدقائق: ج ٥، ص ٢٥١.

١. حديث سلمان عن رسول الله ﷺ، قال:

«إن الله عزوجل يقول: يا عبادي! أو ليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم بأحبِّ الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم؟ ألا فاعلَموا أن أكرم الخلق عليَّ وأفضلهم لديَّ محمد ﷺ وأخوه علي ﵇ ومن بعده الأئمة ﵈ الذين هم الوسائل إليَّ.

ألا فليدعني من همَّته حاجة يريد نفعها أو دهته داهية يريد كشف ضررها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين ﵈، أقضها له أحسن ما يقضيها من يستشفعون بأعزّ الخلق عليه.

فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم المستهزؤون به: يا أبا عبدالله! فما لك لا تقترح على الله بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة؟

فقال سلمان: دعوت الله وسألته ما هو أجل وأنفع وأفضل من ملك الدنيا بأسرها؛ سألته بهم ﵈ أن يهب لي لساناً ذاكراً لتحميده وثنائه، وقلباً شاكراً لآلائه، وبدناً على الدواهي الداهية صابراً. وهو عزوجل قد أجابني إلى مُلتمِسي من ذلك، وهو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها وما أشتمل عليه من خيراتها مائة ألف ألف مرة».[1]

٢. حديث الإمام العسكري، عن آبائه الطاهرين ﵈، عن رسول الله ﷺ، أنه قال:

«إن الله سبحانه يقول: عبادي! من كانت له إليكم حاجة فسألكم بمن تحبُّون أجبتُم دعاءه. ألا فأعلَموا أن أحب عبادي إليَّ وأكرمهم لديَّ محمد وعلي حبيبَيَّ ووليِيَّ. فمن كانت له إليَّ حاجة فليتوسَّل إليَّ بهما، فإني لا أرد سؤال سائل يسألني بهما وبالطيبين من عترتهما. فمن سألني بهم فإني لا أرد دعاءه، وكيف أرد دعاء من سألني بهما وبالطيبين من عترتهما؟ فمن سئلني بهم فإني لا أرد دعاءه، وكيف أرد دعاء من سألني بحبيبي وصفوتي ووليي وحجتي وروحي ونوري وآيتي وبابي ورحمتي ووجهي ونعمتي.

---

١. عدة الداعي: ص ١٥١.

ألا وإني خلقتهم من نور عظمتي وجعلتهم أهل كرامتي وولايتي. فمن سألني بهم عارفاً بحقهم ومقامهم أوجبت لهم مني الإجابة، وكان ذلك حقاً.

**٣. خطبة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء** بـرواية الجوهري، بأسناده عن عبدالله بن الحسن، جاء فيها:

واحمِدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والأرض إليه الوسيلة، **ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته ومحل قدسه، ونحن حجته في غيبه**».[١]

**٤. إستشفاء النبي يوسف في الأحاديث:**

حديث شعيب العقرقوفي، عن الإمام الصادق أنه قال:

«إن يوسف أتاه جبرئيل فقال: يا يوسف، إن رب العالمين يُقرؤك السلام ويقول لك: من جعلك أحسن خلقة؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال: أنت يا رب. قال: ثم قال له: ويقول لك: من حبَّبك إلى أبيك دون إخوتك؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال: أنت يا رب. قال: ويقول لك: من أخرجك من الجبِّ بعد أن طُرِحت فيها وأيقنت بالهلكة؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال: أنت يا رب. قال: فإن ربك قد جعل لك عقوبة في استعانتك بغيره. فالبث في السجن بضع سنين.

قال: فلما انقضت المدة، أذن له في دعاء الفرج، ووضع خده على الأرض ثم قال: اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك، فإني أتوجَّه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب. قال: ففرَّج الله عنه.

قال: فقلت له: جعلت فداك! أندعو نحن بهذا الدعاء؟ فقال: ادع بمثله:

اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك، **فإني أتوجه إليك بوجه نبيك نبي الرحمة، وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة**».[٢]

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ٢١١.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٩ ب ٢٨ ح ١٣.

وقد ورد في حديث الإمامين الصادق والرضاﷺ:

أن الله تعالى أوحى إلى يوسفﷺ لنجاته من السجن بالتوسل إلى الله تعالى بالصلاة على محمد وآله الطاهرينﷺ، بعد أن كان دعا الله تعالى بقوله: ﴿رب السجن أحبُّ إليَّ﴾.[1]

ففي حديث الجزائري أنه قال السجان ليوسف:

«إني لأُحبُّك. فقال يوسف: ما أصابني إلا من الحب؛ كانت عمتي احبَّتني فسرَّقتني ـ أي نسبتني إلى السرقة ـ، وإن كان أبي أحبَّني حسدوني إخوتي، وإن كانت امرأة العزيز أحبَّتني فحبستني.

وشكا يوسف في السجن إلى الله تعالى، فقال: يا رب! بماذا استحققتُ السجن؟ فأوحى الله إليه: أنت اخترته حين قلت: ﴿رب السجن أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه﴾. هلّا قلتَ العافية أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه».

وعن الإمام الصادقﷺ أنه قال:

«لما طرح إخوة يوسف يوسف في الجبِّ، دخل عليه جبرئيل ـ وهو في الجبِّ ـ فقال: يا غلام! من طرحك في هذا الجبِّ؟ قال: إخوتي لِمنزلتي من أبي حسدوني، ولذلك في الجبِّ طرحوني. قال: أفتحبُّ أن تخرج؟ قال: ذاك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. قال: فإن إله إبراهيم يقول لك: قل:

اللهم إني أسألك بأن لك الحمد كله، لا إله إلا أنت الحنّان المنان، بديع السماوات والأرض ذو الجلال والأكرام، صلِّ على محمد وآل محمد، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث لا أحتسب.

فدعا ربه، فجعل له من الجبِّ فرجاً ومن كيد المرأة مخرجاً، وآتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب».[2]

**٥. حديث الإمام الصادقﷺ، عن النبيﷺ في أنوار الخمسة الطاهرةﷺ أنه قال:**

---

١. سورة يوسف: الآية ٣٣.

٢. قصص الأنبياء: ص ١٩٥، ١٩٦.

«والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم الله تعالى، وأنا أقول:
**اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين** أن تغفر لي ذنوبي، وتتجاوز عن سيئاتي، وتصلح شأني في الدنيا والآخرة، وترزقني الخير في الدنيا والآخرة، وتصرف عنّي الشرَّ في الدنيا والآخرة، وتفعل ذلك بالمؤمنين والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويرحم الله عبداً قال آميناً».[1]

٦. **حديث الإمام الباقر** أنه قال جابر الأنصاري: قلت لرسول الله: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال:
«ذاك نفسي. قلت: فما تقول في الحسن والحسين؟ قال: هما روحي، وفاطمة أمهما ابنتي، يسوؤني ما ساءها ويسرُّني ما سرَّها. أُشهد الله أني حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم.
يا جابر، إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم، فإنها أحبُّ الأسماء إلى الله عزوجل».[2]

٧. **حديث سماعة بن مهران، عن الإمام الكاظم** أنه قال:
«إذا كانت لك حاجة إلى الله فقل:
**اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي، فإن لهما عندك شأناً من الشأن وقدراً من القدر.** فبحقِّ ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلِّي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا. فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرَّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم».[3]

٨. **حديث الإمام الصادق** أنه قال:
«أتى يهودي النبي فقام بين يديه يحدُّ النظر إليه، فقال: يا يهودي! ما

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١ ب ٢٨ ح ١٥.
٢. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١ ب ٢٨ ح ١٦.
٣. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٢ ب ٢٨ ح ١٩.

حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلّمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر وأظلّه بالغمام؟

فقال له النبيﷺ: إنه يكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكني أقول: إن آدم لما أصاب الخطيئة، كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لمّا غفرت لي، فغفرها الله له.

وإن نوحاً لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فنجّاه الله منها.

وإن إبراهيم لما أُلقِي في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لمّا أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

وإن موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني. فقال الله جل جلاله: لا تخف إنك أنت الأعلى.

يا يهودي، إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي، ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة.

يا يهودي، ومن ذريتي المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلّى خلفه».[1]

**٩. حديث المفضّل الجعفي**، قال: قال أبو عبدالله:

«إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفَي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم. فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم.

فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبّائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريّتي. ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ منهم، ولهم ولمن تولّاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري.

فمن ادعى منزلتهم منّي ومحلهم من عظمتي عذّبته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من

---

١. بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٣١٩ ب ٧ ح ١.

العالمين، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري. ومن أقرَّ بولايتهم ولم يدَّع منزلتهم منِّي ومكانهم من عظمتي، جعلته معهم في روضات جناتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأبحتهم كرامتي وأحللتهم جواري وشفعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي. فأيُّكم يحملها بأثقالها ويدَّعيها لنفسه دون خيرتي.

فلما أسكن الله عزوجل آدم وزوجته الجنة، قال لهما: ﴿كُلا منها رَغَداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾ يعني شجرة الحنطة ﴿فتكونا من الظالمين﴾.[1]

فنظر إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم، فوجداها أشرف منازل أهل الجنة، فقالا: يا ربنا! لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جل جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي.

فرفعا رؤوسهما فوجدا إسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم ـ صلوات الله عليهم ـ مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله ... ، فقالا: اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إلا تبت علينا ورحمتنا.

فتاب الله عليهما إنه هو التواب الرحيم».[2]

۱۰. **حديث الإمام السجاد**، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله أنه قال: «يا عباد الله! إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبيَّن الأشباح، فقال: يا رب! ما هذه الأنوار؟ قال الله عزوجل: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا رب! لو بيَّنتها لي.

فقال الله تعالى: انظر يا آدم إلى ذروة العرش. فنظر آدم ووقع نور أشباحنا من

---

۱. سورة البقرة: الآية ۳۵.

۲. بحار الأنوار: ج ۲٦ ص ۳۲۰ ب ۷ ح ۲.

ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا.

فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟ فقال: يا آدم، هذه الأشباح أفضل خلائقي وبريّاتي؛

هذا محمد وأنا الحميد المحمود في أفعالي، شققت له إسماً من إسمي.

وهذا علي وأنا العلي العظيم، شققت له إسماً من إسمي.

وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرضين، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم أوليائي عما يعتريهم ويشينهم، فشققت لها إسماً من إسمي.

وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل، شققت لهما إسماً من إسمي.

**هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريَّتي، بهم آخذ وبهم أُعطي، وبهم أُعاقب وبهم أُثيب. فتوسَّل إليَّ بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليَّ شفعاءك، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب بهم آملاً ولا أرد بهم سائلاً.**

فلذلك حين زلَّت منه الخطيئة، دعا الله عزوجل بهم فتاب عليه وغفر له».[1]

وهناك عشرات الأحاديث الأخرى، تبيِّن الإستشفاع بهم عليهم السلام، وعشرات أخرى تبيِّن أدعية الإستشفاع الشريفة.

وقد جاءت أحاديث توسُّل النبي آدم عليه السلام إلى الله تعالى بأهل البيت عليهم السلام من طرق العامة أيضاً؛ رواها ابن حسنويه في بحر المناقب، وابن المغازلي في كتاب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، والنطنزي في الخصائص العلوية، كما تلاحظها بأسانيدها وأحاديثها محكيَّة في الإحقاق.[2]

---

١. بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٣٢٧ ب ٧ ح ١٠.

٢. إحقاق الحق: ج ٤ ص ٩١ وج ٩ ص ١٠٤، ١٠٥.

## الدليل الثالث: عمل الأنبياء بالإستشفاع

فإنه عمل بذلك نبينا الأكرمﷺ وغيره من الأنبياء الكرامﷺ بصريح القرآن الكريم، في مثل:

١. ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لَوجدوا الله توّاباً رحيماً﴾.[١]

في التفسير، عن الإمام الباقرﷺ أنه قال:

«أذنب رجل ذنباً في حياة رسول اللهﷺ، فتغيَّب حتى وجد الحسن والحسينﷺ في طريق خال. فأخذهما فاحتملهما على عاتقيه وأتى بهما النبيﷺ فقال: يا رسول الله! إني مستجير بالله وبهما. فضحك رسول اللهﷺ حتى ردَّ يده إلى فيه، ثم قال للرجل: اذهَب وأنت طليق، وقال للحسن والحسينﷺ: قد شفّعتكما فيه أي فتيان.

فأنزل الله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لَوجدوا الله توّاباً رحيماً﴾ ».[٢]

٢. ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنّا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾.[٣]

وقد ورد في التفسير عن الإمام الصادقﷺ أنه قال: قال رسول اللهﷺ:

«خير وقت دعوتم الله فيه الأسحار. وتلا هذه الآية في قول يعقوبﷺ: ﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾، وقال: أخَّرهم إلى السحر».

وعن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: قلت لجعفر بن محمدﷺ: أخبِرني عن يعقوبﷺ لما قال له بنوه: ﴿يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين * قال

---

١. سورة النساء: الآية ٦٤.

٢. كنز الدقائق: ج ٣ ص ٤٥٦.

٣. سورة يوسف: الآيتان ٩٧، ٩٨.

سوف أستغفر لكم ربي﴾. فأخَّر الإستغفار لهم، ويوسفﷺ لما قالوا له: ﴿تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنّا لَخاطئين * قال لا تَثريب عليكم اليوم يَغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾[١]، أي بادر في العفو، قال:

«لأن قلب الشابِّ أرقُّ من قلب الشيخ، وكان جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب إنما كانت بجنايتهم على يوسف. فبادر يوسف إلى العفو عن حقه وأخَّر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان عن حق غيره. فأخَّرهم إلى السحر ليلة الجمعة».

وقد تقدَّمت الأحاديث المتظافرة التي بيَّنت توسل الأنبياء الكرام؛ كسيدنا إبراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى المسيحﷺ بأهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ في مهماتهم وحوائجهم.

بل توسَّل بهم شيخ الأنبياء نوحﷺ في مسير سفينته ونجاة المؤمنين من أهل عالمه، فيما رُوِي في كتب الخاصة والعامة من قضيته.

فقد حدَّث السيد ابن طاووس وقال في حديثه المسند:

رويتُ عن شيخي محمد بن النجار ـ متقدم أهل الحديث بالمدرسة المستنصرية وكان محافظاً على مقتضى عقيدته ـ فيما رواه لنا من الأخبار النبوية، من كتابه الذي جعله تذييلاً على «تاريخ الخطيب»، فقال في ترجمة الحسن بن أحمد المحمدي ـ أبي محمد العلوي ـ ما هذا لفظه:

حديث عن القاضي أبي محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي، وأبي عبدالله الغالبي، وبكر بن أحمد بن مخلد، روى عنه أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن زيد الحسيني القصبي، أنبأنا القاضي أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار الواسطي، قال: كتب إليَّ أبو جعفر محمد بن الحسن بن محمد الهمداني، قال: أخبرنا السيد أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن زيد الحسيني القصبي بقراءتي عليه بجرجان، قال: حدثنا الشريف أبو محمد الحسن بن أحمد العلوي

---

١. سورة يوسف: الآيتان ٩١، ٩٢.

المحمدي ببغداد في شهر رمضان من سنة خمس وعشرين وأربعمائة، قال: حدثنا القاضي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد وبكر بن أحمد بن مخلد وأبو عبدالله الغالبي، قالوا: حدثنا محمد بن هارون المنصوري العباسي، حدثنا أحمد بن شاكر، حدثنا يحيى بن أكثم القاضي، قال: حدثنا المأمون، عن عطية العوفي، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن النبيﷺ، أنه قال:

«لما أراد الله عزوجل أن يهلك قوم نوحؑ، أوحى الله إليه أن شُقِّ ألواح الساج. فلما شقَّها، لم يدر ما يصنع بها. فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة، ومعه تابوت فيه مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار. فسمَّر بالمسامير كلَّها السفينة، إلى أن بقيت خمسة مسامير.

فضرب بيده إلى مسمار منها، فأشرق في يده وأضاء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء. فتحيَّر من ذلك نوح، فأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق فقال: على إسم خير الأنبياء محمد بن عبدالله. فهبط عليه جبرئيل فقال ـ نوح ـ له: يا جبرئيل! ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ قال: هذا باسم خير الأولين والآخرين محمد بن عبدالله، أسمِره في أولها على جانب السفينة اليمين.

ثم ضرب بيده على مسمار ثان، فأشرق وأنار. فقال نوح: وما هذا المسمار؟ قال: مسمار أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب، فأسمِره على جانب السفينة اليسار في أولها.

ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث، فزهر وأشرق وأنار. فقال: (هذا مسمار) فاطمة، فأسمِره إلى جانب مسمار أبيها.

ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع، فزهر وأنار. فقال: (هذا مسمار) الحسن، فأسمِره إلى جانب مسمار أبيه.

ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس، فأشرق وأنار وبكى. فقال: يا جبرئيل! ما هذه النداوة؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن علي سيد الشهداء، فأسمِره إلى جانب مسمار أخيه.

ثم قال النبيﷺ ﴿وحملناه على ذات ألواح ودُسُـر﴾[1]. قـال النـبيﷺ: الألواح خشب السفينة ونحن الدُسُر، لولانا ما سارت السفينة بأهلها».[2]

## الدليل الرابع: السيرة

إن الإستشفاع، عليه سيرة المتشرعة والمؤمنين، وهو متسالم عليه بين جميع المسلمين؛ لا من الشيعة فقط بل حتى من العامة إلا شاذٌ منهم.

قال العلامة الأميني:

قد جرت السيرة المطردة من صدر الإسـلام ـ مـنذ عـصر الصـحابة الأولـين والتابعين لهم بإحسان ـ على زيارة قبور ضمنت في كنفها نـبياً مـرسلاً أو إمـاماً طاهراً أو ولياً صـالحاً أو عـظيماً مـن عـظماء الديـن، وفـي مـقدِّمها قـبر النـبي الأقدسﷺ.

وكانت الصلاة لدَيها والدعاء عندها والتبرك والتـوسل بـها والتـقرب إلى الله وابتغاء الزلفة لديه بإتيان تلك المشاهد، من المتسالم عليه بين فرق المسلمين من دون نكير من آحادهم، وأيٌّ غميزة من أحدهم على اختلاف مذاهبهم ... .[3]

ثم قال:

قال القسطلاني في المواهب اللدنية: وينبغي للزائر لهﷺ أن يُكثر من الدعـاء والتضرع والإستغاثة والتشفُّع والتوسل به. فجدير بمن استشفع به أن يشفِّعه الله فيه ... .

وقال الزرقاني في شرح المواهب: وليتوسَّل بهﷺ ويسأل الله تعالى بجاهه في

---

١. سورة القمر: الآيتان ١٣.

٢. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ص ١١٨. بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٣٣٢ ب ٧ ح ١٤.

٣. الغدير: ج ٥ ص ٨٦.

التوسل به، إذ هو محطٌ جبال الأوزار وأثقال الذنوب، لأن بركة شفاعته وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب. **فعمل الأنبياء بالإستشفاع ثابت في الكتاب الكريم والسنة الشريفة**، ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بـصيرته وأضـلَّ سريرته.

ألم يسمع قوله تـعالى: ﴿ولو أنــهم إذ ظـلموا أنـفسهم جـاؤوك فـاستغفروا الله ... ﴾[1]. [2]

وكم من وقائع وحوائج صدر فيها التوسل من المسلمين بالهداة المعصومين أهل البيت؛ النبي والوصـي وابـنائه إلى الإمـام المـهدي مـن الذريـة الطـاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فاستُجيب لهم وفازوا بحوائجهم.

**وتلاحظها فوق حدِّ الإحصاء في سيرتهم الغرّاء.** نقل بإيجاز نماذج منها، للتبرك بها وحصول العلم بتحقق السيرة فيها.

ومن ذلك ما رواه:

١. أبان بن عثمان، عن أبي عبداللهعليه السلام، أنه قال:

«لما نزل رسول اللهﷺ الحديبية، شكوا إليه العطش وقلة الماء، فقالﷺ: اطلبوا لي ماءاً. فأُتي بماء، فشربﷺ وغسل منه وجهه وصبَّه في القليب ـ أي في البئر القديمة ـ ، **فجاشت حتى اغترف الناس بالقصاع منه**».[3]

٢. جابر بن عبدالله، قال: توفِّي ـ أو استُشهد ـ عبدالله بـن عـمرو بـن حـزام، فاستغثت برسول اللهﷺ على غرمائه أن يضعوا من دينهم شـيئاً فأبـوا، فـقالﷺ: «اذهب فصنِّف تمرك أصنافاً»، أي اجعله أصنافاً مميزاً بعضه من بعض، ففعلت.

ثم أعلمته، فجاءﷺ فقعد في أعلاه ـ أي في وسطه ـ ثم قال: «كِل للقوم». فكِلتُ

---

١. سورة النساء: الآية ٦٤.

٢. الغدير: ج ٥ ص ١٤٤.

٣. الثاقب في المناقب: ص ٤٣ ح ٣.

حتى وفيتهم، وبقي تمري كأنه لم ينقص منه شيء.[١]

٣. أبو حمزة الثمالي، عن الإمام الباقرؑ، أنه قال:

«مرَّ أعمى على رسول اللهﷺ فقال له: يا فلان، أفتشتهى أن يردَّ الله عليك بصرك؟ قال: ما من شيء أوتاه من الدنيا أحبُّ إليَّ من أن يردَّ الله عليَّ بصري. فقالﷺ: توضأ وأسبغ الوضوء، ثم (صلِّ ركعتين) ثم قل:

اللهم إني أسألك وأدعوك وأرغب إليك وأتوجَّه إليك بنبيك محمدﷺ نبي الرحمة؛ يا محمد، إني أتوجَّه بك إلى الله ربك وربي ليردَّ بك عليَّ بصري.

قال: فما قام النبيﷺ من مجلسه ولا خطا خطوة حتى رجع الأعمى وقد ردَّ الله عليه بصره».[٢]

٤. محمد بن أبي بكر، قال: اعتلَّ الحسن بن عليؑ فاشتهى على أمير المؤمنينؑ رمّانة. فدعا أمير المؤمنينؑ يده إلى أسطوانة المسجد ودعا بما لم نفهمه، فخرج منها غصن فيه أربع رمانات. فدفع إلى الحسنؑ اثنتين وإلى الحسينؑ اثنتين، ثم قال:

«هذه من ثمار الجنة. فقلنا: يا أمير المؤمنين! أوَ تقدر عليها؟ فقال: أو لست قسيم الجنة والنار بين أمة محمدﷺ؟».[٣]

٥. الحسين بن عبدالرحمن التمّار، قال: انصرفت عن مجلس بعض الفقهاء فمررت بسليمان الشاذكوني، فقال لى: من أين أقبلت؟ قلت: من مجلس فلان العالم. قال فما قوله؟ قلت: شيئاً من مناقب أمير المؤمنينؑ. فقال: والله لأُحدِّثك بفضيلة سمعتها من قرشي عن قرشي. قال:

رجفَت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب، فضجَّ أهل المدينة من ذلك.

---

١. الثاقب في المناقب: ص ٥٢ ح ٢٠.

٢. الثاقب في المناقب: ص ٦٥ ح ٤٤.

٣. الثاقب في المناقب: ص ٤٤ ح ٢٠٨.

فخرج عمر ومعه أهل المدينة إلى المصلى يدعون الله تعالى ليسكن عنهم الرجفة. فما زالت تزيد في كل يوم إلى أن تعدي ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها بالنقلة عنها. قال عمر: انطلقوا بنا إلى أبي الحسن علي بن أبي طالب. فمضى إليه ودخل عليه ومعه أهل المدينة.

فلما بصر به قال: يا أبا الحسن! أما ترى إلى قبور البقيع ورجفتها حتى قد تعدي ذلك إلى حيطان المدينة، وقد عزم أهلها بالنقلة عنها والخروج منها؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«عليَّ بمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله». فجاؤوا بهم، فاختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه وجعل التسعين خلفهم، ودعا سلمان وأبا ذر والمقداد بن الأسود الكندي وعماراً فجعلهم أمامه. فلم يبق بالمدينة بنت عاتق ـ أي شابة ـ إلا خرجت إلى البقيع حتى إذا توسَّطه، ضرب الأرض برجله وقال: «ما لك ما لك ما لك؟» ثلاثاً، فسكنت الرجفة. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «صدق حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فلقد أنبأني بهذا الخبر وبهذا اليوم وباجتماع الناس له».[1]

وقد دامت سيرة التوسُّل بالأئمة الطاهرين عليهم السلام في عصور جميع المعصومين إلى الإمام المنتظر الحجة الثاني عشر صاحب الزمان عجل الله فرجه. ننقل نماذج منها، من الإستشفاعات بالنبي والعترة الطاهرة عليهم السلام وطلب الحاجات ومستحبات الدعوات:

٦. عن أبي عقيل عيسى بن نصر، قال: إن علي بن زياد الصيمري كتب إليه ـ أي الإمام المهدي عليه السلام ـ يلتمس كفناً. فكتب إليه:

«إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين».

فمات في سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته.[2]

٧. أحمد بن محمد بن فارس الأديب، قال في قضية جاء فيها:

---

١. الثاقب في المناقب: ص ٢٧٣ ح ٢٣٨.

٢. الثاقب في المناقب: ص ٥٩٠ ح ٥٣٥.

أن بهمدان أناساً يعرفون بـ «بني راشد»، وهم كلهم يتشيَّعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة. فسألت عن سبب تشيعهم من بين أهل همدان، فقال لي شيخ منهم رأيت فيه صلاحاً وسمتاً حسناً:

إن سبب ذلك أن جدنا الذي ننتسب إليه خرج حاجّاً، فقال: إنه لما فرغ من الحج وساروا منازل في البادية، قال:

فنشطت للنزول والمشي، فمشيت طويلاً حتى أعييت وتعبت، فقلت في نفسي: أنام نومة تريحني، فإذا جاءت القافلة قمت. قال: فما انتبهت إلا بحر الشمس ولم أر أحداً. فتوحَّشت ولم أر طريقاً ولا أثراً.

فتوكلت على الله تعالى وقلت: أتوجه حيث وجَّهني. ومشيت غير طويل، فوقعت في أرض خضراء نضرة كأنها قريبة عهد بغَيث، فإذاً تربتها أطيب تربة. ونظرت في سواد تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنه سيف، فقلت في نفسي: ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به! فقصدته.

فلما بلغت الباب، رأيت خادمَين أبيضين، فسلَّمت عليهما. فردّا رداً جميلاً وقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً. وقام أحدهما فدخل، فاحتبس غير بعيد، ثم خرج فقال: قم فادخل.

فقمت ودخلت قصراً لم أر شيئاً أحسن ولا أضوأ منه، وتقدم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه، ثم قال لي: أدخل. فدخلت البيت وقد علَّق فوق رأسه من السقف سيفاً طويلاً تكاد ظبَّته تمسُّ رأسه، وكان الفتى يلوح في ظلام. فسلَّمت، فردَّ السلام بألطف كلام وأحسنه، ثم قال:

«أتدري من أنا؟» فقلت: لا والله. فقال: **«أنا القائم من آل محمد ﷺ، أنا الذي أخرج آخر الزمان بهذا السيف ـ وأشار إليه ـ فأملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»**. قال: فسقطت على وجهي وتعفَّرت. فقال: «لا تفعل، ارفع رأسك، أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها: همدان». قلت: صدقت يا سيدي ومولاي. قال: «أفتحبُّ أن تؤوب إلى أهلك؟» قلت: نعم يا مولاي، وأبشِّرهم بما يسرُّ الله تعالى.

فأومأ إلى خادم وأخذ بيدي وناولني صرَّة، وخرج بي ومشى معي خطوات.

فنظرت إلى ظلال وأشجار ومنارة ومسجد، فقال: أتعرف هذا البلد؟ قلت: إن بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسدآباد وهي تشبهها. فقال: أتعرف أسدآباد؟ فامض راشداً. فالتفت ولم أره.

ودخلت أسدآباد، ونظرت فإذاً في الصرَّة أربعون أو خمسون ديناراً. فوردت همدان وجمعت أهلي وبشَّرتهم بما يسرٌ الله تعالى لي. فلم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير.[1]

٨. محمد بن صالح، قال: كتبت أسأله ـ أي الإمام المهدي‎ﷺ ـ الدعاء لباداشالِه وقد حبسه عبدالعزيز، واستأذنت في جارية استولدها، فورد:

«ستُولد الجارية، ويفعل الله ما يشاء، والمحبوس يخلِّصه الله».

فاستولدت الجارية فولدت وماتت، وخلِّي عن المحبوس يوم خرج التوقيع.[2]

٩. عن أبي جعفر محمد بن علي الأسود، قال:

سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي بعد موت محمد بن عثمان العمري أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان‎ﷺ أن يدعو الله أن يرزقه ولداً ذكراً. قال فسألته فأنهى ذلك.

ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا لعلي بن الحسين، وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد. فرُزِق ابنه أبو جعفر محمد بن علي الفقيه، وبعده أولاد.[3]

هذا نموذج يسير، وقليل من كثير من التوسل بهم‎ﷺ.

بل كان التوسل بنور رسول الله ﷺ قبل ولادته، كما تلاحظه في حديث أبي الحسن البكري ـ أستاذ الشهيد الثاني ـ في كتابه «الأنوار»، جاء فيه: حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث:

---

١. الثاقب في المناقب: ص ٦٠٥ ح ٥٥٣.

٢. الثاقب في المناقب: ص ٦١١ ح ٥٥٦.

٣. الثاقب في المناقب: ص ٦١٤ ح ٥٦٠.

أنه لما قدم عبدالمطلب (شيبة) إلى الحرم، وكان بين عينيه نور رسول اللهﷺ، كانت قريش تتبرَّك به. فإذا أصابتهم مصيبة أو نزلت بهم نازلة أودهمهم طارق أو نزل بهم قحط، توسَّلوا بنور رسول اللهﷺ فيكشف الله عنهم ما نزل بهم.

قال: وكان أعجب نازلة نزلت بهم وأعجب آية ظهرت لهم ما جرى من أصحاب الفيل وجماعة أبرهة بن الصباح ـ وكان ملك اليمن وقيل ملك الحبشة ـ الذي ذكره الله في كتابه العزيز، وكان قد أشرف منه أهل مكة على الهلاك، وقد حلف أنه يقطع آثارهم ويهدم الكعبة ويرمي بأحجارها في بحر جدة ويحفر أساسها، فكشفه الله عن البيت وأهله ببركة عبدالمطلب جد رسول اللهﷺ.

فخرج القوم بأولادهم ونسائهم ودوابِّهم، وخرج عبدالمطلب وبنو عمه وإخوته وأقاربه، وأخرج مفاتيح الكعبة إلى جبل أبي قبيس، وجعل يسير بهم إلى الصفا، ويدعو ويبكي ويتوسَّل بنور محمدﷺ؛ وجعل يقول:

يا رب إليك المهرَب وأنت المطلب، أسألك بالكعبة العلياء ذات الحج والموقف العظيم المقرَّب. يا رب ارمِ الأعادي بسهام العطب، حتى يكونوا كالحصيد المنقَلَب.

ثم رجع وأتى إلى باب البيت، فأخذ بحلقته وهو يقول:

لا همَّ إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبنَّ صليبهم ومحالهم عدواً محالك

إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك

جرُّوا جميع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك

عمدوا الجمال بكيدهم جهلاً وما راقبوا جلالك

فانصُر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وقال أيضاً شعراً:

يا رب لا أرجو لهم سواكا    يا رب فامنَع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا    أمنعهم أن يخربوا قراكا

وإذاً بهاتف يسمع صوته ولا يُرى شخصه وهو يقول:

**قد أجبت دعوتك وبلغت مسرتك، إكراماً للنور الذي في وجهك.**

فنظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً.

ولا زال التوسل بأهل البيتﷺ في المهمّات باباً لقضاء الحاجات وكشف المعضلات، في كل زمان وأوان، كما هو محسوس وملموس للمسلمين وغير المسلمين، وقضاياها تستوعب المجلدات من الكتب.

ويعجبني الإشارة إلى قضية واحدة منها:

١٠. حكى صاحب قبس المصباح: أخبرني الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين الصقال ببغداد في مسجد الحذّائين بالكرخ في رجب سنة اثنين وأربعين وأربع مائة، قال: حدثنا الشيخ أبو المفضل محمد بن عبدالله بن البهلول بن همام بن المطلب الشيباني يوم السبت التاسع من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثلاث مائة بالشرقية، قال: سمعت أبا العباس أحمد بن كشمرد في داره ببغداد وقد سأله شيخنا أبو علي بن همام أن يذكر حاله إذ كان محبوساً عند الهجريين بالأحساء، فحدثنا أبو العباس أنه كان ممن أسر بالهبير مع أبي الهيجاء، قال:

وكان أبو طاهر سليمان بن الحسن مكرماً لأبي الهيجاء معجباً برأيه، وكان يستدعيه إلى طعامه فيتغدّى معه ويستدعيه أيضاً للحديث معه.

فلما كان ذات ليلة، سألت أبا الهيجاء أن يجري ذكري عند سليمان بن الحسن ويسأله في إطلاقي. فأجابني إلى ذلك ومضى إلى أبي الطاهر في تلك الليلة على رسمه، وعاد من عنده ولم يلقني. وكان من عادته أن يغشاني ورفيقي ـ يعني الخال ـ في كل ليلة عند عودته من التقائه مع سليمان بن الحسن، فيسكّن نفوسنا ويعرّفنا أخبار الدنيا.

فلما لم يعاود إلينا في تلك العشيَّة مع سؤالي إياه الخطاب في أمري، استوحشت لذلك. فصرت إليه إلى منزله الموسوم به، وكان أبو الهيجاء مبرزاً في دينه، مخلصاً في ولايته وسيادته، متوقراً على إخوانه.

فلما وقع طرفه عليَّ، بكى بكاءاً شديداً وقال: لَبوُدِّي والله ـ يا أبا العبّاس ـ أني مرضت سنة كاملة ولم أجر ذكرك له.

قال: قلت: ولِمَ؟ قال: لأني لما ذكرتك له، اشتدَّ غضبه وعظم. وحلف بالذي يحلف به مثله ليأمرنَّ غداً بضرب رقبتك مع طلوع الشمس، ولقد اجتهدت ـ والله ـ في إزالة هذا عنك بكل حيلة، وأوردت عليه كل لطيفة. فأصرَّ على قوله وأعاد يمينه ليفعلنَّ ما أخبرتك به.

قال: ثم جعل أبو الهيجاء يطيِّب نفسي وقال: يا أخي، لولا أني ظننت أن لك وصية أو حالاً تحتاج إلى ذكرها لطويت عنك، ما أطلعتك عليه من ذلك وسترت ما أخبرتك به عنه. ومع هذا فثِق بالله عزوجل وارجع فيما دهمك من هذه الحال الغليظة إليه، فإنه ـ جل ذكره ـ يجير ولا يجار عليه؛ **وتوجه إليه تعالى بالعدة والذخيرة للشدائد والأمور العظام لمحمد وآله**ﷺ.

قال أبو العباس: فانصرفت إلى منزلي الذي أُنزلت فيه وأنا في صورة غليظة من الإياس من الحياة واستشعار الهلكة. فاغتسلت ولبست ثياباً جعلتها أكفاني وأقبلت إلى القبلة. فجعلت أصلِّي وأناجي ربي وأتضرَّع إليه وأعترف له بذنوبي وأتوب منها ذنباً ذنباً.

وتوجَّهت إلى الله بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي وحجة الله في أرضه والمأمول لإحياء دينه.

ثم لم أزل وأنا مكروب قَلِق؛ أتضرَّع إلى أمير المؤمنين ؈، أقول:

يا مولاي يا أمير المؤمنين! أتوجَّه بك إلى الله. يا أمير المؤمنين! أتوجَّه بك إلى الله. يا أمير المؤمنين يا مولاي! أتوجَّه بك إلى الله ربي وربك فيما دهمني وأظلَّني.

فلم أزل أقول هذا وما أشبهه من الكلام، إلى أن انتصف الليل وجاء وقت الصلاة، فقمت فصلَّيت ودعوت وتضرَّعت.

فبينا أنا كذلك وقد فرغت من الصلاة وأنا أستغيث إلى الله تعالى وأتوسل إليه

بأمير المؤمنين؈، إذ نعستُ فحملني النوم. فرأيت أمير المؤمنين؈ في منامي ذلك، فقال: «يابن كشمرد!» قلت: لبيك يا مولاي. فقال: «ما لي أراك على هذا الحال؟» قلت: يا مولاي يا أمير المؤمنين! أوَ ما يحقُّ لمن يقتل صباح هذه الليلة غريباً عن أهله وولده، وبغير وصية يسندها إلى متكفِّل بها أن يشتدَّ قلقه وجزعه؟

فقال: «بل تحول كفاية الله عزوجل ودفاعه بينك وبين الذي توعَّدك فيما أرصدك به من سطواته، أكتب بسم الله الرحمن الرحيم وتمام فاتحة الكتاب وآية الكرسي والعرش، واكتب:

من العبد الذليل فلان بن فلان إلى المولى الجليل الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وسلام على آل يس محمد وعلي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن وحجتك ـ رب ـ على خلقك.

اللهم إني أشهدك بأني أشهد أنك الله إلهي وإله الأولين والآخرين، لا إله غيرك. أتوجَّه إليك بحق هذه الأسماء التي إذا دعيت بها أجبت وإذا سئلت بها أعطيت، لما صلَّيت عليهم وهوَّنت عليَّ خروجي قبل خروج روحي، وكنت لي قبل ذلك غياثاً ومجيراً لمن أراد أن يفرط عليَّ ويطغى.

واجعل الرقعة في كتلة طين، واقرأ سورة يس وارمِ بها في البحر».

فقلت: يا أمير المؤمنين! إن البحر بعيد منِّي وأنا محبوس ممنوع من التصرف فيما ألتمس!؟ فقال: «ارمِ بها في البئر أو فيما دنا منك من منابع الماء».

قال ابن كشمرد: فانتبهت وقمت، ففعلت ما أمرني به أمير المؤمنين؈ وأنا في ذلك قلق غير ساكن النفس، لعظيم المحنة وضعف اليقين في الآدميِّين.

فلما أصبحنا وطلعت الشمس، استُدعيت، فلم أشكَّ أن ذلك لما توعدني به من القتل. فمضيت مع الداعي وأنا آئس من الحياة.

فأُدخلت على أبي الطاهر وإذاً هو جالس في صدر مجلس كبير على كرسي، وعن يمينه رجلان على كرسيَّين، وعن يساره أبو الهيجاء على كرسي، وإذاً كرسي آخر إلى جانب أبي الهيجاء ليس عليه أحد.

فلما بصر بي أبو طاهر، استدعاني حتى وصلت إلى الكرسي. ثم أمرني

بالجلوس عليه. فجلست وقلت في نفسي: ليس وراء هذا إلا خيراً.

فأقبل عليٌّ وقال: قد كنّا عزمنا في أمرك على ما بـلغك، ثـم رأيـنا بـعد ذلك أن نفرِّج عنك وأن نخيِّرك أحد أمرين؛ إما تخدمنا فنحسن إليك أو تنصرف إلى عيالك فنحسن إجازتك.

فقلت له: في المقام عند السيد النفع والشرف، وفي الإنصراف إلى أهلي ووالدة لي عجوز كبيرة ثواب جزيل. فقال لي: افعل ما شئت، والأمـر فـيه مـردود إلى اختيارك. فخرجت منصرفاً من بين يديه.

فردَّني وقال: من تكون من علي بن أبي طالب؟ فقلت: لست نسيباً له، ولكني وليُّه. قال: **فتمسَّك بولايته، فهو أمرنا بإطلاقك فلم يمكنّا المخالفة لأمره.**

ثم أمر بي فجُهِّزتُ، وأصحبني من أوصلني مكرَّماً إلى مأمني.[١]

وعلى الجملة، فسيرة المسلمين قامت على التوسل بأئـمة الديـن، سـلام الله عليهم أجمعين.

## الدليل الخامس: حكم العقل

العقل حاكم بحسن الإستشفاع بأولياء الله تعالى في طلب المغفرة والحوائج الشرعية، لأنه تقرُّب إلى الله ـ عز إسمه ـ وامتثال لأمره في طلب الوسيلة إليه. **فيكون حسناً عقلاً ومستحسناً عند العقلاء.** وهذا أمر واضح مستقيم، يدركه العقل السليم، ويحتجُّ به في البرهان القويم.

**فتحصل من ما تقدم قيام الدليل على التوسل والإستشفاع من الكتاب الكريم، والسنة الشريفة، وحجِّية عمل الأنبياء، وسيرة المسلمين، وحكم العقل.**

وبهذا تُعرَف بطلان ما ادعاه ابن تيمية وأتـباعه مـن كـون الإسـتشفاع شـركاً

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣ ح ٢١.

وبدعة، وذلك في كتابه «رسائل الهدية السنية»، حيث قال:

إن قول أدركني أو أغِثني أو اشفِني أو انصُرني على عدوي ونحو ذلك، مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى إذا طلب في أيام البرزخ، كان من أقسام الشرك. وورد الكتاب والسنة وإجماع السلف أن ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله ﷺ ... .[1]

وقال محمد بن عبدالوهاب عند هذا الكلام:

إن دعاء غير الله والإستغاثة بغير الله موجب للإرتداد عن الدين والدخول في عداد المشركين وعبدة الأصنام واستحلال المال والدم.[2]

والجواب:

أن أيَّ كتاب وأيَّ سنة وأيَّ إجماع من السلف ورد بأن ذلك شرك أكبر، قاتل عليه الرسول ﷺ ؟!

بل الثابت من صريح الكتاب وقطعي السنة وقول أكابر سلفهم هو خلاف ذلك.

**الكتاب:**

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾[3]. والآية تشمل سؤال الغوث والشفاء والنصرة من الله تعالى بواسطة الوسيلة إليه ومن يكرم عليه بلا إشكال.

**السنة:**

فالأحاديث المتواترة المفيدة للإستغاثة والإستعانة والتوسل بالأنبياء والأوصياء والصالحين، مما جمعت في محله، ومما جاءت في كتبهم؛ كصحيح البخاري، وشرحه للقسطلاني، وسنن الترمذي، والنسائي، والبيهقي، وابن ماجه، والمستدرك للحاكم، وجامع السيوطي، والطبراني، ووفاء ابن الجوزي، ووفاء الوفاء للسمهودي، تلاحظها مجموعة في الكشف.[4]

---

١ و ٢. الهدية السنية: الرسالة الثانية ص ٤٠، وعنه: كشف الإرتياب: ص ٢٦٦.

٣. سورة المائدة: الآية ٣٥.

٤. كشف الإرتياب: ص ٣٠١ ـ ٣٢٧.

مضافاً إلى أنه يحتجُّ عليهم بأنه **عمل بالتوسل عمر**، كما صرَّح به كبار علمائهم مثل البخاري وابن حجر وابن عساكر. فكيف يدعى ابن تيمية الشرك في ذلك؟!

فقد نقل ابن حجر في كتابه الصواعق، قال: وأخرج البخاري أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس وقال: اللهم إنا كنّا نتوسَّل إليك بنبينا محمدﷺ إذا قحطنا فتسقينا، وإنا نتوسَّل إليك بعم نبينا فاسقِنا، فيُسقَون.[1]

قال ابن حجر: وفي تاريخ دمشق: إن الناس كرَّروا الإستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة، فلم يُسقَوا.

فقال عمر: لأستسقينَّ غداً بمن يسقيني الله به. فلما أصبح، غدا للعباس فدقَّ عليه الباب. فقال: من؟ قال: عمر. قال: ما حاجتك؟ قال: اخرُج حتى نستسقي الله بك. قال: اجلس. فأرسل إلى بني هاشم أن تطهَّروا وألبسوا من صالح ثيابكم، فأتوه. فأخرج طيباً فطيَّبهم.

ثم خرج وعليﷺ أمامه بين يديه والحسنﷺ عن يمينه والحسينﷺ عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره، فقال: يا عمر! لا تخلط بنا غيرنا. ثم أتى المصلّى فوقف، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

اللهم إنك خلقتنا ولم تؤامرنا، وعلمت ما نحن عاملون قبل أن تخلقنا، فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا. اللهم فكما تفضَّلت في أوله، تفضَّل علينا في آخره.

قال جابر: فما برحنا حتى سحَّت السماء علينا سحّاً. فما وصلنا إلى منازلنا إلا خوضاً.

**الإجماع:**

ادعاه ابن تيمية، فكيف يتحقق إجماع أو إتفاق مع مخالفة هؤلاء السلف منهم من محدثيهم وحفَّاظهم وعلمائهم في أحاديثهم وأقوالهم وعملهم؟!

ثم بعد هذا كله، التوسل بالمعصومينﷺ والصالحين إلى الله تعالى في الحوائج،

---

١. الصواعق: ص ١٠٦، بعد الآية ١٤، المقصد الخامس.

توسيط لهم إلى الله لا عبادة لهم مع عبادة الله حتى يكون شركاً، كما هو واضح وجداناً.

**فادعاء ابن تيمية ومن تبعه باطل مردود، وهو البدعة الحادثة لا قول من يتَّبع الكتاب والسنة في الابتغاء إلى الله الوسيلة.**

لذلك ردَّ عليه نفس العامة حتى بعض متعصِّبيهم كابن حجر في كتابه «الفتاوي الحديثية»، حيث قال:

ابن تيمية عبد خذله الله وأضلَّه وأعماه وأصمَّه وأذلَّه. وبذلك صرَّح الأئمة الذين بيَّنوا فساد أحواله وكذب أقواله.

ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الإجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة وأهل عصرهم، وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية.

ولم يقصر إعتراضه على متأخري الصوفيَّة، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

والحاصل: أن لا يقام لكلامه وزن، بل يُرمى في كل وعر وحزن، ويعتقد فيه أنه مبتدع ضالٌّ مضلٌّ غال. عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله، آمين.[1]

**فترى ابن حجر ـ المعروف حاله ـ يزيِّف ابن تيمية هذا التزييف الصريح، ويشهد بضلالته ومُبدِعيَّته.**

بل شهد شاهد من أهلها على بطلان هذا القول، بل هذا المذهب الذي ابتدعه ابن تيميه وتبعه أتباعه.

وهو الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ـ أخو محمد بن عبدالوهاب ـ ردَّ عليهم مفصلاً في كتابه «فصل الخطاب»؛ فقال في ضمن ذلك مخاطباً الوهابيين ما نصه:

فإنكم الآن تكفِّرون من شهد أن لا إله إلا الله وحده وأن محمداً عبده ورسوله

---

١. الفتاوي الحديثية: ص ٨٦، وعنه: الغدير: ج ٣ ص ٢١٧.

وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحجَّ البيت، مؤمناً بالله وملائكته وكتبه ورسله، ملتزماً لجميع شعائر الإسلام، وتجعلونهم كفاراً وبلادهم بلاد حرب!

فنحن نسألكم من إمامكم في ذلك؟

وممَّن أخذتم هذا المذهب؟

فإن قلتم: كفَّرناهم لأنهم مشركون بالله ... ، لأن الله سبحانه قال: ﴿إن الله لا يغفر أن يُشرَك به ... ﴾[1]، وما في معناها من الآيات، وأن أهل العلم قد عدُّوا في المكفِّرات من أشرك بالله.

قلنا: حق، الآيات حق، وكلام أهل العلم حق، ولكن أهل العلم قالوا في تفسير «أشرك بالله» أي ادعى أن لله شريكاً، كقول المشركين: ﴿هؤلاء شركاؤنا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وما نرى معكم شفعاؤكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء﴾[3]، وقوله: ﴿إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾[4]، وقوله: ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾.[5]

إلى غير ذلك، مما ذكره الله في كتابه ورسولهﷺ وأهل العلم.

ولكن هذه التفاصيل التي تفصِّلون من عندكم أن من فعل كذا فهو مشرك، وتخرجونه من الإسلام.

من أين لكم هذا التفصيل؟ استنبطتم ذلك بمفاهيمكم؟

فقد تقدم لكم من إجماع الأمة أنه لا يجوز لمثلكم الإستنباط. ألكم في ذلك قدوة من إجماع؟ أو تقليد من يجوز تقليده؟

مع أنه لا يجوز للمقلد أن يكفِّر، إن لم تجمع الأمة على قول متبوعه. فبيِّنوا لنا: من أين أخذتم مذهبكم هذا؟[6]

---

١. سورة النساء: الآية ٤٨.

٢. سورة النحل: الآية ٨٦.

٣. سورة الأنعام: الآية ٩٤.

٤. سورة الصافات: الآية ٣٥.

٥. سورة ص: الآية ٥.

٦. فصل الخطاب: ص ٢٨، ٢٩.

وكذا أبطل هذا القول الباحثون المحققون، منهم مثل الحسن بن الفرحان المالكي في كتابه «داعية وليس نبياً»؛ فقال نقلاً على كلام ابن عبدالوهاب:

طلب الشفاعة من النبيﷺ والصالحين مع إعتقاد أنهم جميعاً عبيد الله وأنهم لا يعطون شيئاً إلا بإذن الله، هذا كله ليس كالسجود للإصنام ... .

فإن قلتم: التوسل عبادة. قالوا: ما دليلكم على ذلك؟ فإن قلتم: لم يفعله السلف. قالوا: قد فعله عمر بن الخطاب بالعباس بن عبدالمطلب. فإن قلتم: عمر توسل بالحي لا بالميت. قالوا: وهل تجوز عبادة الحي؟ إن قلتم: لا. قالوا: فلِمَ تسمُّون التوسل عبادة؟ هذا دليل على أنكم تسمُّون الأشياء بغير إسمها.

فإن قلتم: التوسل بالميت عبادة بخلاف الحي. قالوا لكم: ما دليلكم على التفريق؟ فإن قلتم: دليلنا فعل الصحابة؛ فإنهم فعلوا هذا ولم يفعلوا ذلك. قالوا لكم: ـ على التسليم لكم ـ فإنهم قد يتركون أمراً ولا يكون محرَّماً، فضلاً عن كونه كفراً مُخرِجاً من الملة.

ثم عندنا أدلة في توسل بعضهم بالنبيﷺ ميتاً، كما في حديث عثمان بن حنيف المشهور.

وأما التبرك بالصالحين أو تربة قبورهم، فهذه قد تكون عند كثير من العوام وعند بعض العلماء المتأوِّلين، ومنهم علماء كبار تتفاخر بسلم نيتهم كالذهبي مثلاً. فلو كان الذهبي معاصراً للشيخ، هل نرى وجوب قتله وتكفيره؟![1]

وعلى الجملة، يظهر بوضوح أن دعوى ابن تيمية شاذٌّ حتى عند العامة، ومردود عند كلا الفريقين؛ الشيعة والسنة.

**فبالدليل القطعي نستفيد أن الإستشفاع بأهل البيتﷺ من صميم الدين، بل هو من المرغبات في شريعة سيد المرسلينﷺ.**

وبالوجدان لمسنا آثار الإستشفاع بهم، وحسن نتائج التوسل بوجاهتهم ومكارم شفاعتهم إلى الله تعالى في حياتهم وبعد شهادتهم، وهم أحياء عند ربهم

---

١. داعية وليس نبياً: ص ٥٧، ٦٦.

يرزَقون. لذلك ورد الإستشفاع بهم في جميع الأحوال وفي كل الأمور في زيارتهم الجامعة البليغة:

**«مستشفع إلى الله عزوجل بكم، ومتقرِّبٌ بكم إليه، ومقدِّمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي، في كل أحوالي وأموري».**[1]

فما أحسن أن ندعو الله الكريم في حوائجنا وطلباتنا ونتوسَّل إليه بحججه الطيبين سادتنا.

خصوصاً مع مراعاة آداب الدعاء وفي الأوقات والحالات الأصلح للإلتجاء، مما وردت في الأحاديث الشريفة، وجُمِعَت بإختصار في كتاب السفينة.

جاء فيها عن الإمام الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليﷺ، قال:

«اغتنموا الدعاء عند خمسة مواطن: عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفَّين للشهادة، وعند دعوة المظلوم فإنها ليس لها حجاب دون العرش».

قال المحدث القمي: ومن الأوقات التي لا يحجب فيها الدعاء إثر المكتوبة، وعند ظهور آية الله تعالى في أرضه، وفي السحر إلى طلوع الشمس، والسدس الرابع من الليل، وساعة آخر النهار من يوم الجمعة، وعند جلوس الإمام على المنبر، وعند هبوب الرياح، وبين الأذان والإقامة.

وفي السفينة أيضاً: من الأوقات الشريفة بين العشائين، وفي يوم الأربعاء بين الظهر والعصر.

وفي الخبر:

«الدعاء بين الصلاتين لا يُرَدُّ».

وعن النبيﷺ، قال:

«في ذي القعدة ليلة مباركة هي ليلة عشر، ينظر الله إلى عباده المؤمنين بالرحمة».

---

١. لاحظ في رحاب الزيارة الجامعة: ص ٥١٥.

ويقال: إن الدعاء مستجاب من المريض لعائده، ودعاء الوالد لولده وبالعكس، والأخ لأخيه بظهر الغيب، والدعاء مع رفع اليدين، وفي السجود، وعند رؤية الهلال، وعند صياح الديكة، وبعد الدعاء لأربعين مؤمناً، وبعد الصدقة فإنها جناح الإستجابة، وبعد قراءة سورة التوحيد، وكذا القدر.

ورُوِي عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وعند قطع العلائق عمّا دون الله تعالى، وبمكة عند الميزاب والمقام والحجرالأسود، وبين المقام والباب، وجوف الكعبة، وعند بئر زمزم، وعلى الصفا والمروة، وعند المشعر والجمرات الثلاثة، وعند رؤية الكعبة.

ورُوِي أن في اليوم والليلة تسعين وقتاً يُستجاب فيه الدعاء.

وقال: من قال عند شدة الحرّ: اللهم أجِرني من حرّ جهنم، وعند شدة البرد: اللهم أجِرني من زمهرير جهنم، أُجير.

ومن صفات الداعي وآدابه:

أن يبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه.

والصلاة على محمد وآل محمدﷺ، ثم يذكر حاجته.

وأن لا يكون قلبه غافلاً ولا لاهياً.

وأن يكون طاهراً من مظالم العباد.

وأن لا يكون عاذراً لظالم على ظلمه.

وأن يكون عند الدعاء تقيّاً ونيّته صادقة.

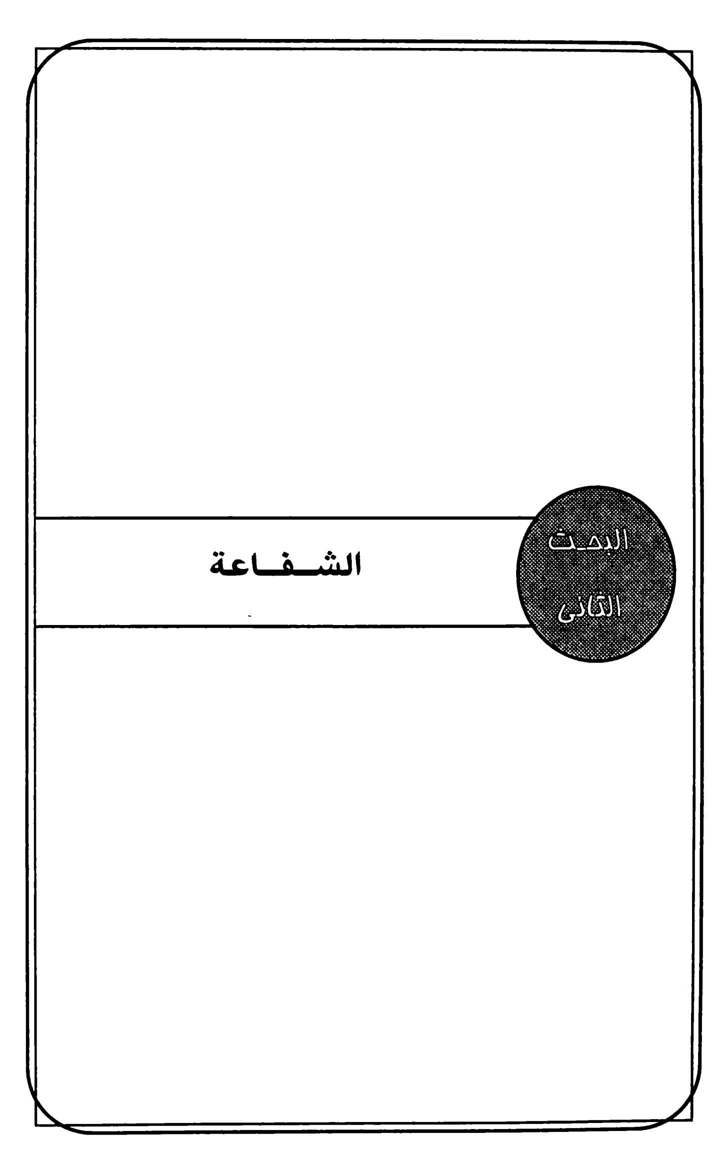
وأن لا يكون داعياً لدفع مظلمة عنه وقد ظلم هو عبداً آخر بمثلها، ولا داعياً في قطيعة رحم.

وأن يكون في يده خاتم فصّه فيروزج وخاتم عقيق.

وأن يطهّر طعامه من المحرّمات والشبهات.[1]

---

١. سفينة البحار: ج ٣ ص ٥٣، ٥٤.


المبحث
الثاني
الشفاعة

الشفاعة هي:

**السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم.**[1]

وهي ذلك المقام الأسمى والشأن الأرفع الذي يكون لأهل البيت عليهم السلام في يوم القيامة؛ حيث يشفعون عند الله تعالى بإذنه لمذنبي المؤمنين من عباده.

**وهي من العقائد الحقة والإعتقادات الصادقة، التي ثبتت بالأدلة القطعية عند جميع الطوائف المسلمة، واتفق عليها الفريقان الخاصة والعامة.**

وقد دلّت عليها الأدلة الأربعة: الكتاب والسنة والإجماع والعقل، كما يأتي بيانها ويتضح تبيانها.

قال الشيخ الصدوق:

إعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر ... ، والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك، ولا لأهل الكفر والجحود، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد.[2]

---

١. مجمع البحرين: ص ٣٨٣. مشكاة الأنوار: ص ١٣٤. لسان العرب: ج ٨ ص ١٨٤. تاج العروس: ج ٥، ص ٤٠١.

٢. الإعتقادات: ص ٦٦.

وقال الشيخ الطبرسي:

وهي (يعني الشفاعة) ثابتة عندنا للنبيﷺ ولأصحابه المنتجبين والأئمة من أهل بيته الطاهرينﷺ ولصالح المؤمنين، وينجي الله بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين.[١]

وقال العلامة المجلسي ما تعريبه:

يلزم الإعتقاد بشفاعة النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرينﷺ، وهي مختصة بالمؤمنين.[٢]

وقال السيد شبّر:

لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المرسلينﷺ في أمته، بل في سائر الأمم الماضية، بل ذلك من ضروريات الدين.[٣]

والمستفاد من كلماتهم ـ كما تلاحظها ـ هو أن الشفاعة حقيقة ثابتة لأهل البيتﷺ بإجماع الفريقين، بل هي من ضروريات دين الإسلام المبين.

وقد اعترف بشفاعة أهل البيتﷺ حتى العامة في صريح كلماتهم، بل في إتفاقهم وإجماعهم.

فقد قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ولا يَشفعون إلا لِمَن ارتضى﴾[٤]، ما نصه:

اعلم أن هذه الآية من أقوى الأدلة لنا في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر.[٥]

وقال قبل ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ربنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان

---

١. مجمع البيان: ج ١ ص ١٠٣.

٢. إعتقادات للمجلسي: ص ٤٢.

٣. حق اليقين: ج ٢ ص ١٣٤.

٤. سورة الأنبياء: الآية ٢٨.

٥. التفسير الكبير: ج ٦ ص ١٤٣.

أن آمنوا بربكم فآمنّا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر عنّا سيئاتنا و توفَّنا مع الأبرار﴾[١]، ما نصُّه:

إحتجَّ أصحابنا بهذه الآية على أن شفاعة محمدﷺ في حق أصحاب الكبائر مقبولة يوم القيامة، وذلك لأن هذه الآية دلَّت على أن هؤلاء المؤمنين طلبوا من الله غفران الذنوب مطلقاً، من غير أن يقيِّدوا ذلك بالتوبة. فأجاب الله قولهم وأعطاهم مطلوبهم.[٢]

والتعبير بأصحابنا يفيد الإجماع كما هو واضح.

وقال النووي في شرح صحيح البخاري:

قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً، بصريح الآيات وخبر الصادق. وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين. وأجمع السلف الصالح من بعدهم من أهل السنة عليها.[٣]

**وبهذا تُعرَف أن الجميع متفقون على صحة الشفاعة ومجمِعون على حقيقتها،** بل مستدلُّون على إثباتها بالكتاب والسنة والإجماع والعقل، كما يأتي تفصيلها بلا خلاف في ثبوتها.

فلا عبرة بمخالفة شذّاذ من الوهابيين ومن شاكلهم، أو بعض المنحرفين ومن شابههم الذين أنكروا الشفاعة وحرموا من هذه السعادة.

فأحدثوا دعاوي مردودة وأقاويل موروودة، لا بأس بالتعرض لها للجواب عنها قبل الدخول في بحث الأدلة:

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٩٣.

٢. التفسير الكبير: ج ٣ص ١٨١.

٣. حكاه في بحار الأنوار: ج ٨ص ٦٢.

## الدعوى الأولى

ادعوا أن طلب الشفاعة من الأنبياء شرك وكفر، لأنه عبادة لذلك النبيﷺ، فيكون مثل عبادة الأصنام، وسمُّوه الشفاعة المنفيّة.[١]

**الجواب:**

إن طلب الشفاعة ليست عبادة للأنبياء حتى تكون شركاً، بل هي طلب منهم فتكون استدعاءاً. وذلك لأنها طلب المغفرة والعفو من الله تعالى بدعاء الأنبياء، ومن المعلوم أن طلبنا دعاء الأنبياء. وكذلك دعاء الأنبياء لنا ليس من الشرك في شيء، بل هو مرغوب فيه ومأمور به؛ أمر به الله تعالى، وفعله الأنبياء بصريح القرآن الكريم. فيكون ثابت الجواز ومعلوم الرجحان، بالحجة القطعية والآيات الكتابية.

قال تعالى خطاباً لرسول اللهﷺ: ﴿فاعفُ عنهم واستغفر لهم﴾.[٢]

وقال تعالى حكاية عن النبي يعقوب‌ﷺ وبنيه: ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾.[٣]

وقال تعالى في بيان دعاء سيدنا إبراهيم‌ﷺ: ﴿ربنا اغفِر لي ولوالديَّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾.[٤]

## الدعوى الثانية

إن الشفاعة لا يمكن قبولها، لأنها توجب التجرّي على المعصية فيعصي الناس إتكالاً على الشفاعة، فلا تصحُّ من هذه الجهة.

---

١. حكاه في كشف الإرتياب: ص ٢٣٨، عن ابن تيمية في رسالة زيارة القبور: ص ١٥٦، وعن ابن عبدالوهاب في رسالة أربع قواعد: ص ٢٥.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

٣. سورة يوسف: الآيتان ٩٧، ٩٨.

٤. سورة إبراهيم: الآية ٤١.

**الجواب:**

**أولاً:** يجاب نقضاً بأنه لو صحَّ هذا التجري والجرأة على المعصية في الشفاعة، لكان التجري أقوى حصولاً بآيات التوبة والمغفرة، كقوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجَهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم﴾.[2]

فهذه الآيات المباركة تفتح أوسع أبواب المغفرة بالتوبة وتدارك الذنوب والمعاصي بالإستغفار. خصوصاً مع تأكيد غفران الذنوب بجميع الذنوب في الآية الأولى، وبيان المغفرة لعامل السوء بكلمة «مَن» الموصولة التي هي عامة شاملة لجميع عاملي السوء في الآية الثانية. وبالأخص، ما ذُكر من شأن نزول الآية الأولى في قتل النفس المحترمة التي هي من أعظم المعاصي والمحرمات.

ففي المجمع: قيل إن هذه الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة، حين أراد أن يسلم وخاف أن لا تُقبَل توبته، فلما نزلت الآية أسلم. فقيل: يا رسول الله! هذه له خاصة أم للمسلمين عامة؟ فقال: «للمسلمين عامة».

ثم أفاد صاحب المجمع في إستدراك هذا القول أنه: يمكن أن يكون قُرِأت هذه الآية على وحشي، فكانت سبب إسلامه لا أنها نزلت فيه، لأن الآية نزلت بمكة ووحشي أسلم بعدها بسنين كثيرة، فالآية على عمومها.[3]

وكيف كان، هي من أوسع آيات باب التوبة والمغفرة، فهل توجب الجرأة على المعصية؟ كذلك الشفاعة.

**ثانياً:** يجاب حلاً بأن باب الشفاعة وباب التوبة كلاهما من أبواب رحمة الله

---

١. سورة الزمر: الآية ٥٣.

٢. سورة الأنعام: الآية ٥٤.

٣. مجمع البيان: ج ٨ ص ٥٠٣.

تعالى بعباده، ورأفته على خلقه وغفرانه للمؤمنين من بريَّته، لم يغلق عليهم باب الرحمة حتى يحصل لهم اليأس والشقاوة، ولم يفتح لهم باب التهاون حتى يحصل لهم الجرأة على المعصية.

**بل جعلهم بين الخوف والرجاء**، حتى يُحسنوا العمل ويستزيدوا من الخير ويستغفروا الله تعالى، إن غلبهم الشيطان أو النفس الأمارة بالسوء أحياناً، ولا ييأسوا من رحمة الله التي لا ييأس منها إلا الضالُّون.

فبرحمة الله تعالى يغفر لهم بالتوبة أو بشفاعة أهل بيت الكرامة، والله تعالى كريم ذو فضل عظيم وذو رحمة واسعة، لا يخلف ظنَّ من أحسن به الظنَّ، كما تلاحظه في أحاديث أصول الكافي الشريفة، مثل:

١. حديث أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله:
«قال الله تبارك وتعالى: لا يتَّكل العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصِّرين، غير بالغين في عبادتهم كُنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري. ولكن برحمتي فليثِقوا وفضلي فليرجوا وإلى حسن الظن بي فليطمأنُّوا، فإن رحمتي عند ذلك تدركهم، ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي، تلبسهم عفوي. فإني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسمَّيت».

٢. حديث بريد بن معاوية، عن أبي جعفر، قال:
«وجدنا في كتاب علي أن رسول الله قال ـ وهو على منبره ـ: والذي لا إله إلا هو، ما أُعطي مؤمن قطُّ خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنِّه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكفِّ عن إغتياب المؤمنين.

والذي لا إله إلا هو، لا يعذِّب الله مؤمناً بعد التوبة والإستغفار إلا بسوء ظنِّه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه وإغتيابه للمؤمنين.

والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظنُّ عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظنِّ عبده

المؤمن، لأن الله كريم، بيده الخيرات، يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ ثم يخلف ظنّه ورجاءه. **فأحسِنوا بالله الظنّ وارغَبوا إليه**».

٣. حديث سفيان بن عيينة، قال: سمعت أبا عبدالله؈ يقول:

«حسن الظنّ بالله أن لا ترجو إلا الله، ولا تخاف إلا ذنبك».[1]

فالشفاعة ـ كالتوبة ـ هي من معالم هذا الباب التفضُّلي الكريم، لا من باب التهاون والتجري. ولولا فضل الله ورحمته وعفوه وشفاعة أهل بيت نبيه ﷺ ما صفا إلا قليل، وما نجى من المداقَّة في الحساب إلا الأقل، ولذلك أُمِرنا أن ندعوا الله تعالى ونقول:

**«اللهم عامِلنا بفضلك ولا تعامِلنا بعدلك»**.

على أنه لا يحصل للمؤمن التجري على المعصية بواسطة فتح باب الشفاعة كما ادُّعِي، لأن المؤمن حييٌّ، يستحيي من فضيحة يوم القيامة، ولأنه لا يعلم عاقبة أمره هل يموت على الإيمان حتى تشمله الشفاعة أم لا. إذ الشفاعة منوطة بالإيمان المرضي عند الله تعالى، والإنسان لا يعلم عاقبة أمره ونهاية إيمانه؛ ﴿وما تدري نفس ما ذا تكسب غداً﴾.[2]

**كما لا يعلم أيضاً أنه هل يوفَّق للتوبة حتى يغفر الله تعالى له أم لا، لذلك لا يحصل له الجرأة على المعصية لا بباب التوبة ولا بحقيقة الشفاعة.**

فكم من عاص مات على المعصية ولم يوفَّق للتوبة!

وكم من مذنب خرج عن الإيمان بذنبه وكفر بعد إيمانه وخسر في صفقة عمله، وارتكب الذنوب التي تؤدّي إلى الكفر! كإنكار الضروريات وترك الصلاة وتفويت الحج والزكاة أو ساءت عاقبته في الإعتقاديات.

فكيف تحصل للمؤمن الجرأة على المعصية؟

---

١. الكافي: ج ٢ (الأصول) ص ٧١ الأحاديث ١، ٢، ٤.

٢. سورة لقمان: الآية ٣٨.

**الدعوى الثالثة**

إن الشفاعة نوع من الوساطات الدنيوية التي تكون لتطميع أو ترهيب، وهما لا يكونان بالنسبة إلى الله تعالى الذي لا طمع له في أحد ولا خوف له من أحد.

**الجواب:**

**أولاً:** إن الشفاعة ليست من مقولة الطمع أو الخوف حتى يورد عليها بما تقدم من الإشكال، بل هي تفضُّل وترحُّم على الخلق كالتوبة، ورأفة ورحمة على المؤمن كالمغفرة، ومظهر للأسماء الحسنى الإلهية. فهي شأن الله المتفضِّل الحنّان الوهّاب الكريم العفوِّ الغفور، ذو الرحمة الواسعة.

كما أنها هي مقام أهل البيت عليهم السلام في الآخرة، وشرافتهم السامية في القيامة، وتبيين لقدرهم العظيم الذي كان مجحوداً في الدنيا، وتقدير لمكارمهم ومكرماتهم التي كانت مشهودة مشكورة في حياتهم، حيث بذلوا كل غالٍ ونفيس في سبيل الله تعالى.

**فوعدهم الله الشفاعة في المعاد** وإنجاء المؤمنين من العباد والجنة لشيعتهم الأمجاد، والله يجزي أحسن الجزاء ويضاعف الأجر لمن يشاء؛ قال تعالى: ﴿ولسوف يُعطيك ربك فترَضى﴾.[1]

وجاء في أحاديث تفسيره من الفريقين، مثل ما روى جابر الأنصاري أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلَّة الإبل، وهي تطحن بيديها وترضع ولدها. فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

«يا بنتاه! تعجَّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة؟ فقالت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه».

فأنزل الله: ﴿ولسوف يُعطيك ربك فترَضى﴾.

وما روى حريث بن شريح، عن محمد بن الحنفية، أنه قال: يا أهل العراق!

---

١. سورة الضحى: الآية ٥.

تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنـفسهم﴾[١]، وإنّا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله: ﴿ولسوف يُعطيك ربك فترضى﴾[٢]، وهي والله الشفاعة؛ ليعطينَّها في أهل لا إله إلا الله حتى يقول: رب رضيت.[٣]

ومن طريق العامة، روى الحاكم الحسكاني في هـذه الآيـة الشـريفة بسـنده المتصل إلى محمد بن الحنفية، عن أمير المؤمنين، أنه قال: قال رسول الله:

«أشفع لأمتي حتى ينادي ربي: رضيتَ يا محمد؟ فأقول: رب رضيت».[٤]

فوعد الله تعالى ـ الذي لا يخلف وعده ـ رسوله أن يعطيه حتى يرضى.

كما عهد إليه أن يعطي مفتاح خزائن رحمته إلى علي قسيم جنته وناره، كما تلاحظه في الحديث المعتبر عن رسول الله:

«إن رب العالمين عهد إليَّ في علي عهداً أنه راية الهدى ومنار الإيمان ونور جميع من أطاعني. إن علياً أميني غداً في القيامة وصاحب رايتي، وبيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي».[٥]

**ثانياً:** ليست الشفاعة من نوع الوساطات الدنيوية التي تكون في كل حق وباطل ويظلم فيها البؤساء والمحرومون، بل هي لطف وفضل وإحسان إلى المؤمن، من دون أن يلزم منها ظلم على أحد أو جفاء على شخص أو محذور على إنسان.

وذلك لأنه يتدارك مع الشفاعة حق غرماء المؤمن، ويوفّي طلبهم بما يرضون به في ذلك اليوم الذي هم أحوج ما يكونون إليه، كما يأتي بيانه بأحاديثه في الدليل الثاني من أدلة الشفاعة «لا ظلم اليوم».[٦]

---

١. سورة الزمر: الآية ٥٣.

٢. سورة الضحى: الآية ٥.

٣. كنز الدقائق: ج ١٤ ص ٣١٨.

٤. كنز الدقائق: ج ١٤ ص ٣١٨.

٥. بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٨٠.

٦. يأتي بيانه في الأحاديث الشريفة وفي شرح آخر الأحاديث.

ثم أنه إنما يشفع للمؤمن في القيامة بعد ما يستخلص ويمحِّص إما في حياته في الدنيا، أو في أيام بقائه في البرزخ. فيصفو من كدر الذنوب، ويُنقى من درن المعاصي، ويتأهل لدخول جنة الخلد، كما يستفاد من أحاديث الباب، مثل:

١. حديث صفوان الجمال، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت: جعلت فداك، سمعتك تقول: شيعتنا في الجنة وفيهم أقوام مذنبون؛ يركبون الفواحش ويأكلون أموال الناس ويشربون الخمور ويتمتَّعون في دنياهم!؟ فقال عليه السلام:

«هم في الجنة، اعلم أن المؤمن من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يبتلي بدَين أو بسقم أو بفقر، فإن عُفِي عن هذا كله شدَّد الله عليه في النزع عند خروج روحه، حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه.

قلت: فداك أبي وأمي، فمن يردُّ المظالم؟ قال: الله عزوجل يجعل حساب الخلق إلى محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، فكل ما كان على شيعتنا، حاسبناهم مما كان لنا من الحق في أموالهم، وكل ما بينه وبين خالقه، استوهبناه منه. **ولم نزل به حتى ندخله الجنة برحمة من الله وشفاعة من محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام**».[1]

٢. حديث فرات بن الأحنف، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاعين فقال: والله لأسوأنَّه في شيعته، فقال: يا أبا عبدالله! أقبِل إليَّ، فلم يقبل إليه. فأعاد فلم يقبل اليه، ثم أعاد الثالثة، فقال:

«ها أنا ذا مُقبل، فقُل ولن تقول خيراً.

فقال: إن شيعتك يشربون النبيذ. فقال: «وما بأس بالنبيذ؛ أخبرني أبي، عن جابر بن عبدالله: أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يشربون النبيذ.

فقال: ليس أعنيك النبيذ، أعنيك المُسكر. فقال: **شيعتنا أزكى وأطهر من أن يجري للشيطان في أمعائهم رسيس، وإن فعل ذلك المخذول منهم فيجد رباً رؤوفاً، ونبياً بالإستغفار له عطوفاً، وولياً له عند الحوض ولوفاً، وتكون أنت وأصحابك ببرهوت ملوفاً.**

---

١. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١١٤ ب ١٨ ح ٣٣.

قال: فأفحم الرجل وسكت، ثم قال: ليس أعنيك المسكر، إنما أعنيك الخمر. فقال أبو عبدالله ﷺ: سلبك الله لسانك، ما لك تؤذينا في شيعتنا منذ اليوم؟ أخبرني أبي، عن علي بن الحسين، عن علي بن أبي طالب ﷺ، عن رسول الله ﷺ، عن جبرئيل، عن الله عزوجل، أنه قال:

يا محمد، إنني حظرت الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها أنت وعلي وشيعتكما إلا من اقترف منهم كبيرة، فإني أبلوه في ماله أو بخوف من سلطانه، حتى تلقاه الملائكة بالروح والريحان، وأنا عليه غير غضبان، فيكون ذلك حلّاً لما كان منه. فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا؟ فلُم أو دَع».[1]

٣. حديث زيد النرسي، قال: قلت لأبي الحسن موسى ﷺ: الرجل من مواليكم يكون عارفاً، يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب، نتبرَّؤ منه؟ فقال:

«تبرؤوا من فعله ولا تبرؤوا منه، أحبُّوه وأبغِضوا عمله. قلت: فيسعنا أن نقول: فاسق فاجر؟ فقال: لا، الفاسق الفاجر، الكافر الجاحد لنا، الناصب لأوليائنا. أبى الله أن يكون وليُّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنكم تقولون فاسق العمل فاجر العمل، مؤمن النفس، خبيث الفعل، طيِّب الروح والبدن.

**والله ما يخرج ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ﷺ ونحن عنه راضون. يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضّاً وجهه، مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن، وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفّى من الذنوب، إما بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض.**

وأدنى ما يصفّى به وليُّنا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزيناً لما رأى فيكون ذلك كفارة له، أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل، أو يشدَّد عليه عند الموت. فيلقى الله طاهراً من الذنوب، آمناً روعته بمحمد ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ. ثم يكون أمامه أحد الأمرين؛ رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من ذنوب أهل الأرض جميعاً، وشفاعة محمد وأمير المؤمنين ـ صلّى الله عليهما ـ. إن أخطأته رحمة ربه،

---

١. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٤٤ ب ١٨ ح ٩٢.

أدركته شفاعة نبيه وأمير المؤمنين ـ صلى الله عليهما ـ، فعندها تصيبه رحمة ربه الواسعة».[١]

٤. حديث عمرو بن يزيد، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إني سمعتك وأنت تقول: «كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم!؟ قال: صدقتك، كلُّهم والله في الجنة. قال: قلت: جعلت فداك، إن الذنوب كثيرة كبائر. فقال: **أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي، ولكني والله أتخوَّف عليكم في البرزخ.**

قلت: وما البرزخ؟ قال: القبر، منذ حين موته إلى يوم القيامة».

٥. حديث صفوان بن مهران، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«أُقعد رجل من الأخيار في قبره، فقيل له: إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله. فقال: لا أُطيقها. فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة، فقالوا: ليس منها بدٌّ. قال: فبِما تجلدونيها؟ قالوا: نجلِّدك لأنك صلَّيتَ يوماً بغير وضوء، ومررتَ على ضعيف فلم تنصره. قال: فجلَّدوه جلدة من عذاب الله عزوجل، فامتلأ قبره ناراً».[٢]

٦. حديث السكوني، عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم».[٣]

٧. حديث ابن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب. فلما أن حُنِّط وكُفِّن وحُمِل على سريره، تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء. ثم كان يأخذ يُمنة السرير مرة ويُسرة السرير مرة، حتى انتهى به إلى القبر.

فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحَّده وسوّى اللبن عليه، وجعل يقول: ناوِلوني حجراً،

---

١. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٤٧ ب ١٨ ح ٩٦.

٢. بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢١١ ب ٨ ح ١٨.

٣. بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٢١ ب ٨ ح ١٦.

ناوِلوني تراباً رطباً يسدُّ به ما بين اللبن. فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره، قال رسول الله ﷺ: إني لأعلم أنه سيُبلى ويصل البلي إليه، ولكن الله يحبُّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه.

فلما أن سوّى التربة عليه، قالت أم سعد: يا سعد! هنيئاً لك الجنة. فقال رسول الله ﷺ: يا أم سعد مَه، لا تجزمي على ربك، فإن سعداً قد أصابته ضمَّة.

قال: فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله! لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد؛ إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء!؟

فقال ﷺ: إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء، فتأسَّيت بها. قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة! قال: كانت يدي في يد جبرئيل، آخذ حيث يأخذ. قالوا: أمرت بغسله وصلَّيت على جنازته ولحَّدته في قبره، ثم قلت: إن سعداً قد أصابته ضمَّة!؟

قال: فقال ﷺ: نعم، إنه كان في خُلقه مع أهله سوء».[1]

وهذه الأحاديث الشريفة ونظائرها، تُعطينا تمحيص المؤمن المذنب وتصفيته من ذنوبه وتوفية مظالمه، بما يحصل له أهليَّة دخول الجنان وشمول الرحمة والرضوان. وبهذا يتضح أن الدعوى الثالثة في الإشكال على الشفاعة باطلة أيضاً.

**فالشفاعة كرامة أُخروية لأهل البيت ﷺ في أهل الحق الكرام، وهم المؤمنون بهم والمرضيون ديناً عند ربهم، من دون أن يلزم منها محذور، أو يكون فيها إشكال.**

وبعد هذا كله، الشفاعة هي المقام المحمود والشرف المسعود، الذي وعده الله تعالى نبيه الأحمد ﷺ، وأبان به مقامه الأسعد على جميع الانبياء في يوم الجزاء.

فقال عز من قائل: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾[2]. فهو مقام شفاعة رسول الله ﷺ، بإتفاق الفريقين وأحاديث الطائفتين.

أما من أحاديث التفسير عند الخاصة، فمثل:

---

١. بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٢٠ ب ٨ ح ١٤.

٢. سورة الإسراء: الآية ٧٩.

١. ما رواه شيخ الطائفة الطوسي عن أنس بن مالك، قال: رأيت رسول الله ﷺ يوماً مقبلاً على علي ﷺ وهو يتلو هذه الآية: ﴿فتهجَّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾، فقال:

«يا علي، إن ربي عزوجل ملكني الشفاعة في أهل التوحيد من أمتي، وحظر ذلك على من ناصبك أو ناصب ولدك من بعدك».[١]

٢. ما رواه الشيخ الأقدم المفيد في الروضة، أنه قال رسول الله ﷺ:

«إذا قمت المقام المحمود، تشفَّعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعني الله فيهم. والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي».

وفيها أيضاً: قال الله تعالى في سورة الأسراء: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾، وقال رسول الله ﷺ:

«المقام الذي أشفع فيه لأمتي».[٢]

٣. ما رواه الشيخ العياشي، عن خيثمة الجعفي في حديث مفصل، قال فيه: كنت عند جعفر بن محمد ﷺ أنا والمفضل بن عمر ليلة ـ ليس عنده أحد غيرنا ـ، فقال له مفضل: جعلت فداك، حدِّثنا حديثاً نسرُّ به. قال:

«نعم، إذا كان يوم القيامة، حشر الله الخلق في صعيد واحد، حفاة عراة غرلاً.

قال: فقلت: جعلت فداك، ما الغرل؟ قال: كما خُلِقوا أول مرة.

فيقفون حتى يلجمهم العرق، فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار؛ يرون أن في النار راحة مما هم فيه. ثم يأتون آدم فيقولون: أنت أبونا وأنت نبي، فاسأل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار.

فيقول آدم: لست بصاحبكم، خلقني ربي بيده وحملني على عرشه وأسجَد لي ملائكته ثم أمرني فعصيته، ولكني أدلُّكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه

---

١. كنز الدقائق: ج ٧ ص ٤٨٤.

٢. كنز الدقائق: ج ٧ ص ٤٨٤.

ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم، كلّما كذّبوا اشتدّ تصديقه؛ نوح.

قال: فيأتون نوحاً فيقولون: سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار. قال: فيقول: لست بصاحبكم، إني قلت: «إن ابني من أهلي»[١]، ولكني أدلُّكم إلى من اتخذه الله خليلاً في دار الدنيا، ائتوا إبراهيم.

قال: فيأتون إبراهيم، فيقول: لست بصاحبكم، إني قلت: «إني سقيم»[٢]، ولكني أدلُّكم على من كلّم الله تكليماً؛ موسى.

قال: فيأتون موسى فيقولون له، فيقول: لست بصاحبكم، إني قتلت نفساً، ولكني أدلُّكم على من كان يخلق بإذن الله ويبرؤ الأكمه والأبرص بإذن الله؛ عيسى.

فيأتونه، فيقول: لست بصاحبكم، ولكني أدلُّكم على من بشّرتُكم به في دار الدنيا؛ أحمد.

ثم قال أبو عبدالله ﷺ: **ما من نبي ـ آدم إلى محمد صلوات الله عليه وعليهم ـ إلا وهم تحت لواء محمد ﷺ**، قال: فيأتونه، ثم قال: فيقولون: يا محمد! سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار. قال: فيقول: نعم، أنا صاحبكم.

فيأتي دار الرحمن ـ وهي عدن وأن بابها سعتها بعد ما بين المشرق والمغرب ـ، فيحرِّك حلقة من الحلق، فيقال: من هذا؟ وهو أعلم به. فيقول: إني محمد. فيقال: افتحوا له. قال: فيفتح له.

قال: فإذا نظرت إلى ربي، مجَّدته تمجيداً لم يمجِّده أحد كان قبلي ولا أحد كان بعدي، ثم أخرُّ ساجداً فيقول: يا محمد، ارفَع رأسك وقل نسمع قولك، واشفَع تُشَفَّع وسَل تُعطَ.

قال: فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي، مجدته تمجيداً أفضل من الأول. ثم أخرُّ ساجداً فيقول: ارفَع رأسك وقل نسمع قولك، واشفَع تُشَفَّع، وسَل تُعطَ.

قال: فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي، مجَّدته تمجيداً أفضل من الأول

---

١. سورة هود: الآية ٤٥.

٢. سورة الصافات: الآية ٨٩.

والثاني. ثم أخرُّ ساجداً فيقول: ارفَع رأسك وقل يسمع قولك، واشفَع تُشَفَّع وسَل تُعطَ. فإذا رفعت رأسي أقول: رب، احكُم بين عبادك ولو إلى النار. فيقول: نعم يا محمد.

قال: ثم تؤتي بناقة من ياقوت أحمر وزمامها زبرجد أخضر حتى أركبها. ثم آتي المقام المحمود حتى أقضي عليه، وهو تلٌّ من مسك أذفر محاذ بحيال العرش.

ثم يُدعى إبراهيم، فيُحمَل على مثلها، فيجيء حتى يقف عن يمين رسول الله ﷺ.

ثم يرفع رسول الله ﷺ يده يضرب على كتف علي بن أبي طالب ؑ. قال: ثم يؤتي ـ والله ـ بمثلها فيحمل عليها. فيجيء حتى يقف بيني وبين أبيك إبراهيم.

ثم يخرج مناد من عند الرحمن فيقول: يا معشر الخلائق، أليس العدل من ربكم أن يولِّي كلَّ قوم ما كانوا يتولُّون في دار الدنيا؟ فيقولون: بلى، وأيُّ شيء عدل غيره؟

قال فيقوم الشيطان الذي أضلَّ فرقة من الناس حتى زعموا أن عيسى هو الله وابن الله، فيتبعونه إلى النار. ويقوم الشيطان الذي أضلَّ فرقة من الناس حتى زعموا أن عزيراً ابن الله، حتى يتبعونه إلى النار. ويقوم كل شيطان أضلَّ فرقة، فيتبعونه إلى النار، حتى تبقي هذا الأمة.

ثم يخرج مناد من عند الله فيقول: يا معشر الخلائق، أليس العدل من ربكم أن يولِّي كلَّ فريق من كانوا يتولُّون في دار الدنيا؟ فيقولون: بلى، وأيُّ شيء عدل غيره؟

فيقوم شيطان، فيتبعه من كان يتولّاه. ثم يقوم شيطان آخر، فيتبعه من كان يتولّاه. ثم يقوم شيطان ثالث، فيتبعه من كان يتولّاه. ثم يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولّاه.

ويقوم علي ؑ، فيتبعه من كان يتولّاه. ثم يقوم يزيد بن معاوية، فيتبعه من كان يتولّاه. ويقوم الحسن ؑ، فيتبعه من كان يتولّاه. ويقوم الحسين ؑ، فيتبعه من كان

يتولّاه. ثم يقوم مروان بن الحكم وعبدالملك، فيتبعهما من كان يتولّاهما. ثم يقوم علي بن الحسين، فيتبعه من كان يتولّاه. ثم يقوم الوليد بن عبدالملك، فيتبعه من كان يتولّاه. ويقوم محمد بن علي، فيتبعه من كان يتولّاه. ثم أقوم أنا فيتبعني من كان يتولّاني، وكأني بكما معي.

ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا، ويؤتي بالكتب فتوضَع. **فنشهد على عدوِّنا ونشفع لمن كان من شيعتنا مرهقاً.**

قال: قلت: جعلت فداك، فما المرهق؟ قال: المذنب، فأما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجّاهم الله بمفازتهم؛ لا يمسُّهم السوء ولا هم يحزنون.

قال: ثم جاءته جارية له فقالت: إن فلان القرشي بالباب. فقال: ائذنوا له. ثم قال لنا: اسكتوا».

٤. عن عيص بن القاسم، عن أبي عبدالله:

«أن أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها، فنحن أولى به.

فقال رسول الله: يا بني عبدالمطلب، إن الصدقة لا تحلُّ لي ولا لكم، ولكني وُعِدتُ بالشفاعة، ثم قال: والله أشهد أنه قد وعدها. فما ظنُّكم ـ يا بني عبدالمطلب ـ إذ أخذت بحلقة الباب، أتروني مؤثراً عليكم غيركم؟

ثم قال: إن الجنَّ والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة، فيقولون: إلى من؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة. فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي. فيقولون: إلى من. فيقال: إلى إبراهيم.

فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي. فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا موسى.

فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي. فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا عيسى.

فيأتونه ويسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي. فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا محمداً.

فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقوم مُدِلاًّ حتى يأتي باب الجنة، فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد. فيرحِّبون ويفتحون الباب. فإذا نظر إلى الجنة، خرَّ ساجداً يمجِّد ربه ويعظِّمه.

فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك وسَل تُعطَ واشفَع تُشَفَّع. فيرفع رأسه فيدخل من باب (الجنة)، فيخرُّ ساجداً ويمجِّد ربه ويعظِّمه.

فيأتيه ملك فيقول: ارفَع رأسك وسَل تُعطَ واشفَع تُشَفَّع. فيمشي في الجنة ساعة. ثم يخرُّ ساجداً، يمجِّد ربه ويعظِّمه.

فيأتيه ملك فيقول: ارفَع رأسك وسَل تُعطَ واشفَع تُشَفَّع. فيقوم، فما يسأل شيئاً إلا أعطاه إيّاه».[١]

وأما من أحاديث التفسير عند العامة، فمثل:

١. ما جاء في تفسير الكشاف للزمخشري، في تفسير المقام المحمود في الآية الشريفة، قال:

عن ابن عباس: مقام يحمدك فيه الأولون والآخرون، وتشرف فيه على جميع الخلائق. تُسأل فتُعطى وتشفع فتُشفَّع، ليس أحد إلا تحت لوائك.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

«هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي».[٢]

٢. ما جاء من الأحاديث المتظافرة في تفسير الدر المنثور للسيوطي، قال: قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾.[٣]

---

١. كنز الدقائق: ج ٧ ص ٤٨٤ ـ ٤٨٩.

٢. تفسير الكشّاف: ج ٢ ص ٦٨٧.

٣. سورة الإسراء: الآية ٧٩.

أخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن جرير وابن مردويه، عن ابن عمر، قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاءاً؛ كل أمة تتّبع نبيها يقولون: يا فلان، اشفَع لنا، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبيﷺ. فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود.

وأخرج أحمد والترمذي ـ وحسَّنه ـ وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، عن أبي هريرة، عن النبيﷺ في قوله: ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾[1]، وسئل عنه، قال:
«هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي».

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان، عن أبي هريرة، عنهﷺ، قال:
«المقام المحمود الشفاعة».

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه ـ من طرق ـ ، عن ابن عباس في قوله: ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾، قال: مقام الشفاعة.

وأخرج ابن مردويه، عن سعد بن أبي وقاص، قال: سئل رسول اللهﷺ عن المقام المحمود فقال: «هو الشفاعة».

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم ـ وصحَّحه ـ وابن مردويه، عن كعب بن مالك، أن رسول اللهﷺ قال:
«يبعث الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأمتي على تلٍّ ويكسوني ربي حلة خضراء. ثم يؤذن لي أن أقول ما شاء الله، فذلك المقام المحمود».

وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم ـ وصحَّحه ـ وابن مردويه والبيهقي ـ في شعب الإيمان ـ من طريق علي بن الحسين، قال: أخبرني رجل من أهل العلم أن النبيﷺ قال:
«تمدُّ الأرض يوم القيامة مدَّ الأديم، ولا يكون لبشر من بني آدم فيها إلا موضع

---

١. سورة الإسراء: الآية ٧٩.

قدمه. ثم أُدعى أول الناس، فأخِرُّ ساجداً. ثم يؤذَن لي فأقول: يا رب! أخبَرني هذا جبريل وجبريل عن يمين الرحمن. والله ما رآه جبريل قط قبلها، إنك أرسلته إليَّ!؟ وجبريل ساكت لا يتكلَّم، حتى يقول الرب: صدقت.

**ثم يؤذَن لي في الشفاعة فأقول: أي رب! عبادك عبدوك في أطراف الأرض. فذلك المقام المحمود».**

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ـ وصحَّحه ـ وأبو نعيم ـ في الحلية ـ وابن مردويه والبيهقي ـ في البعث ـ والخطيب ـ في المتفق والمفترق ـ ، عن حذيفة، قال: يجمع الناس في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خُلِقوا قياماً، لا تكلَّم نفس إلا بإذنه.

ينادي: يا محمد. فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك والشر ليس إليك، والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت، فهذا المقام المحمود.

وأخرج البخاري وابن جرير وابن مردويه، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن. فبينما هم كذلك، استغاثوا بآدم ؑ فيقول: لست بصاحب ذلك. ثم موسى ؑ فيقول كذلك، ثم محمد ﷺ فيشفع، فيقضى الله بين الخلائق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة باب الجنة. فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً، يحمده أهل الجمع كلهم».

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال:

«إني لأقوم المقام المحمود. قيل: وما المقام المحمود. قال: ذلك إذا جيء بكم حفاة عراة غرلاً. فيكون أول من يُكسى إبراهيم ؑ، فيقول: اكسوا خليلي. فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش. ثم أوتي بكسوة فألبسها،

**فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد، فيغبطني به الأولون والآخرون. ثم يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض».**

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ سُئل: ما المقام المحمود الذي ذكر لك ربك؟ قال:

«يحشر الله الناس يوم القيامة عراة غرلاً كهيئتكم يوم وُلِدتُم. هالهم الفزع الأكبر وكظمهم الكرب العظيم، وبلغ الرشح أفواههم، وبلغ بهم الجهد والشدة. فأكون أول مدعي وأول مُعطى.

ثم يُدعى إبراهيم ﷺ، قد كُسِي ثوبين أبيضين من ثياب الجنة، ثم يؤمَر فيجلس في قِبَل الكرسي. ثم أقوم عن يمين العرش، فما من الخلائق قائم غيري. فأتكلَّم فيسمعون، وأشهد فيصدقون.

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عمر: أن النبي ﷺ قرأ: ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾[1]، قال: يجلسه على السرير.

وأخرج الترمذي ـ وحسَّنه ـ وابن جرير وابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ ـ آدم فمن سواه ـ إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشقُّ عنه الأرض ولا فخر.

فيفزع الناس ثلاث فزعات. فيأتون آدم ﷺ فيقولون: أنت أبونا، فاشفع لنا إلى ربك. فيقول: إني أذنبت ذنباً أهبطت منه إلى الأرض، ولكن ائتوا نوحاً.

فيأتون نوحاً فيقول: إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأُهلِكوا، ولكن اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم فيقول: ائتوا موسى. فيأتون موسى ﷺ فيقول: إني قتلت نفساً،

---

١. سورة الإسراء: الآية ٧٩.

ولكن ائتوا عيسى. فيأتون عيسى عليه السلام فيقول: إني عُبِدتُ من دون الله، ولكن ائتوا محمداً صلى الله عليه وآله. فيأتوني.

فأنطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأُقَعقِعُها. فيقال: من هذا؟ فأقول: محمد. فيفتحون لي ويقولون مرحباً. فأخِرُّ ساجداً. فيلهمني الله عزوجل من الثناء والحمد والمجد. فيقال: ارفَع رأسك، سَل تُعطَ واشفَع تُشَفَّع وقل يسمع لقولك، فهو المقام المحمود الذي قال الله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ [1] ».

وأخرج ابن مردويه، عن أبي سعيد في قوله: ﴿عسى أن يبعثكِ ربك مقاماً محموداً﴾، قال: يخرج الله قوماً من النار من أهل الإيمان والقبلة بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله، فذلك المقام المحمود.

وأخرج ابن مردويه، عن جابر بن عبدالله، أنه ذكر حديث الجهنميين، فقيل له: ما هذا الذي تحدِّث، والله تعالى يقول: ﴿إنك من تُدخِل النار فقد أخزيته﴾ [2] و ﴿كلَّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ أُعيدوا فيها وذوقوا﴾ [3]، فقال: هل تقرؤ القرآن؟ قال: نعم. قال: فهل سمعت فيه بالمقام المحمود؟ قال: نعم. قال: **فإنه مقام محمد صلى الله عليه وآله الذي يخرج الله به من يخرج.**

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: يأذن الله تعالى في الشفاعة؛ يقوم روح القدس جبريل، ثم يقوم إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام، ثم يقوم عيسى أو موسى عليهما السلام، **ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وآله واقفاً ليشفع؛ لا يشفع أحد بعده أكثر مما شفع، وهو المقام المحمود** الذي قال الله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾.

وأخرج ابن مردويه، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. سورة الإسراء: الآية ٧٩.

٢. سورة آل عمران: ١٩٢.

٣. سورة الحج: الآية ٢٢.

«إذا سألتم الله فاسألوه أن يبعثني المقام المحمود الذي وعدني».

وأخرج البخاري، عن جابر أن رسول اللهﷺ، قال:
«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعَثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة».

وأخرج ابن أبي شيبة، عن سلمان، قال: يقال له: سَل تُعطَه (يعني النبيﷺ) واشفَع تُشَفَّع وادعُ تُجَب. فيرفع رأسه فيقول:
«أمتي»، مرتين أو ثلاثاً. فقال سلمان: يشفع في كل من في قلبه مثقال حبة حنطة من إيمان، أو مثقال شعيرة من إيمان، أو مثقال حبة خردل من إيمان.
قال سلمان: فذلكم المقام المحمود.
وأخرج الطبراني، عن ابن عباس في قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾[1]، قال: يجلسه بينه وبين جبريل ويشفع لأمته، فذلك المقام المحمود.

وأخرج ابن جرير، عن قتادة في قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾، قال: ذُكِر لنا أن نبي اللهﷺ خُيِّر بين أن يكون عبداً نبياً أو ملكاً نبياً. فأومأ إليه جبريل أن تواضع، فاختار أن يكون عبداً نبياً. فأُعطِي به نبي اللهﷺ ثنتين؛ إنه أول من تنشقُّ عنه الأرض وأول شافع. فكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود.

وأخرج ابن جرير، عن مجاهد في قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾، قال: يجلسه معه على عرشه.[2]
فمتواتر الأحاديث، ومتظافر الروايات تؤدِّي إلى أن الشفاعة هي المقام المحمود والشرف المسعود، التي حباها الله تعالى نبيه العظيم، وتوَّج بها رسوله الكريمﷺ.

---

١. سورة الإسراء: الآية ٧٩.

٢. الدر المنثور: ج ٤ ص ١٩٧، ١٩٨.

وبها يفيض الخير على المحتاجين والنجاة للمؤمنين، فهي خير محض وفيض خالص.

نعود إلى بحث الإستدلال على أن الشفاعة حقيقة ثابتة لأهل بيت الطهارة والعصمة عليهم السلام بالأدلة الأربعة؛ الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

فلنذكر فيما يلي طرفة من كل واحد من هذه الأدلة، حتى تتجلى قطعية هذه الحقيقة الرائقة والعقيدة الصادقة:

## الدليل الأول: القرآن الكريم

دلَّ من كتاب الله المبارك على الشفاعة آيات صريحة عديدة، منها:

**الآية الأولى:**

﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾.[1]

والآية الشريفة صريحة في شفاعة يوم القيامة، بكلا تفسيرها:

**التفسير الأول:** أنه لا يملك ولا يقدر على الشفاعة إلا هؤلاء الذين لهم عند الله عهد وموثّق وأمر بالشفاعة وأذن لهم بالشفاعة.

**التفسير الثاني:** أنه لا يملك الشفاعة ولا ينالها إلا من كان له عهد عند الرحمن، أي كان مؤمناً، والعهد هو الإيمان.

وبكلا المعنيين ـ اللذين هما صريحان في الشفاعة المعلومة ـ جاء التفسير عند الخاصة والعامة، كما تلاحظه في كتب الفريقين:

فمن الخاصة:

---

١. سورة مريم: الآية ٨٧.

جاء في التبيان: قوله ﴿لا يملكون الشفاعة﴾ أي لا يقدرون عليها، والمُلك: القدرة على ما له التصرف فيه أن يصرفه أتمَّ التصريف في الحقيقة أو الحكم، ﴿إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾.[1]

وقد قيل: إنه نصب على حذف اللام، بمعنى لا يملك المتقون الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً، والعهد الإيمان ... ».[2]

وفي المجمع: ﴿إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾، أي لا يملكون الشفاعة إلا هؤلاء، وقيل: لا يشفع إلا لهؤلاء، والعهد هو الإيمان، والإقرار بوحدانية الله تعالى، وتصديق أنبيائه».[3]

وفي الكنز: ﴿إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾، أي إلا من تحلّى بما يسعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة ... .

وقيل: الضمير للمجرمين، والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم، ﴿إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾، يستعدُّ به أن يشفع له بالإسلام.[4]

ومن العامة:

جاء في الكشاف: المراد لا يملكون أن يشفع لهم، واتخاذ العهد، الإستظهار بالإيمان والعمل ... .

أو يكون من «عهد الأمير إلى فلان بكذا»، إذا أمره به، أي لا يشفع إلا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل ... .

ثم استشهد بآيات، منها قوله تعالى: ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قَولاً﴾.[5][6]

---

١. سورة مريم: الآية ٨٧.

٢. تفسير التبيان: ج ٧ ص ١٥٠.

٣. مجمع البيان: ج ٦ ص ٥٣١.

٤. كنز الدقائق: ج ٨ ص ٢٧١.

٥. سورة طه: الآية ١٠٩.

٦. تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٤٣.

هذان معنيان وردا في تفسير الآية المباركة، وكلاهما صريحان في الشفاعة.

ويشهد للتفسير الأول قوله تعالى: ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قَولاً﴾.

كما يشهد بل يدلُّ على التفسير الثاني حديث أبي بصير، عن مولانا الصادقﷺ، قلت: قوله ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾؟ قال:

«إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعدهﷺ، فهو العهد عند الله».[١]

وبهذا تُعرَف أن الشفاعة تكون لموالي أمير المؤمنين والأئمة الطاهرينﷺ الذين هم المؤمنون، والعهد هو الإيمان كما في الحديث المتقدم.[٢]

كما تُعرَف بصريح الآية الشريفة، أن الشفاعة من أيٍّ شافع يحتاج إلى عهد ووثيقه من الله تعالى، فالعهد هو الموثق والضمان كما في المرآة.[٣]

**ولا شك أن أهل البيتﷺ الذين هم أشرف المخلوقين وأقرب الناس إلى رب العالمين، لهم العهد والموثق في الشفاعة من الله تعالى، كما يستفاد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.**

ويعلم الله تعالى ذلك العهد المعهود بينه وبين أهل البيتﷺ الذي هو موثق وضمان لشفاعتهم التي تكون لشيعتهم.

ولعل من عهود الشفاعة ما يلي:

١. ما وعده الله ـ عز إسمه ـ رسوله الكريم في القرآن الحكيم بقوله تعالى: ﴿ولسوف يُعطيك ربك فتَرضى﴾.[٤]

وقد مرَّ تفسيره بالشفاعة في أحاديث الفريقين فلا نعيد.

---

١ الكافي: ج ١ (الأصول) ص ٤٣١ ح ٩٠.

٢. نفس المصدر.

٣. مرآة الأنوار: ص ١٥٨.

٤. سورة الضحى: الآية ٥.

٢. ما وعده الله ـ جل جلاله ـ أيضاً بقوله تعالى: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾.[١]

وقد مرّت أيضاً أحاديث تفسيره من طريق الفريقين فراجع.

٣. بطاقة الحرير التي نزل بها جبرئيل في مهر سيدتنا الزهراء، كما في حديث العوالم المروي من طريق الفريقين:

أنها لمّا سمعت بأن أباها زوَّجها وجعل الدراهم مهراً لها، قالت:

«يا رسول الله! إن بنات الناس يتزوَّجن بالدراهم، فما الفرق بيني وبينهنَّ؟ أسألك أن تردَّها وتدعو الله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أمتك.

فنزل جبريل ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها:

**جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أمة أبيها**».

فلما احتضرت، أوصت بأن توضَع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن فوضعت، وقالت: إذا حُشِرتُ يوم القيامة، رفعت تلك البطاقة بيدي وشفَّعت في عصاة أمة أبي».[٢]

٤. حديث التحية القدسية التي نزلت على أهل البيت الواردة في أحاديث الفريقين أيضاً:

عن ابن عباس، قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ ذات يوم وبين يديه علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، إذ هبط جبرئيل بتفاحة فحيّا بها النبي ﷺ. وحيّا بها علياً وردَّها إلى النبي ﷺ. وحيّا بها فاطمة، فقبَّلتها وردَّتها إلى النبي ﷺ. فحيّا بها علياً ثانية.

فلمّا همَّ أن يردَّها إلى النبي ﷺ، سقطت التفاحة من أطراف أنامله فانفلقت بنصفين. فسطع منها نور حتى بلغ سماء الدنيا، وإذاً عليه سطران مكتوبان:

---

١. سورة الأسراء: الآية ٧٩.

٢. عوالم العلوم: ج ١١ القسم الأول ص ٤٥٠، ٤٦٢، وقد ورد الحديث من العامة في السبعيات ووسيلة النجاة، كما رواه عنهما في إحقاق الحق: ج ١٩ ص ١٢٧، ١٢٩.

بسم الله الرحمن الرحيم، تحية من الله عزوجل إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطَي رسول الله ﷺ، وأمان لمحبِّهم يوم القيامة من النار».[١]

وغير ذلك من العهود والمواثيق الإلهية الشريفة.

## الآية الثانية:

﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قَولاً﴾.[٢]

وهذه الآية الشريفة صريحة أيضاً في الشفاعة يوم القيامة، الذي عبَّر عنه في آية سابقة بقوله عزَّ إسمه: ﴿يوم يُنفَخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زُرقاً﴾.[٣]

ففي ذلك اليوم لا تنفع شفاعة أحد لغيره إلا شفاعة من أذن الله تعالى له أن يشفع ورضي قوله فيها.[٤]

ومصداقها القطعي الأتمُّ أهل البيت ﷺ، فهم الذين أذن الله تعالى لهم في الشفاعة ورضي قولهم فيها، كما دلَّت عليه الأحاديث المتظافرة:

١. حديث أبي الورد، عن الإمام الباقر ﷺ، أنه قال:

«إذا كان يوم القيامة، جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة. فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتدُّ أنفاسهم. فيمكثون في ذلك خمسين عاماً، وهو قول الله: ﴿وخشعَت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا هَمساً﴾.[٥]

قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمي؟ فيقول الناس:

---

١. غاية المرام: ص ٦٥٩ ب ١١١، ١١٢، وقد جاء الحديث عن ابن عباس في المناقب لابن شاذان عن طرق العامة، وفي الأمالي للصدوق عن طرق الخاصة.

٢. سورة طه: الآية ١٠٩.

٣. سورة طه: الآية ١٠٢.

٤. تفسير التبيان: ج ٧ ص ٢١٠.

٥. سورة طه: الآية ١٠٨.

قد اسمعت، فسُم باسمه. فينادي: أين نبي الرحمة، أين محمد بن عبدالله الأمي؟ فيقدِّم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم، حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء فيقف عليه. فينادي بصاحبكم، فيقدِّم علي عليه السلام أمام الناس فيقف معه.

ثم يؤذَن للناس فيمرُّون؛ فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه. فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف من محبينا يبكي ويقول: يا رب! شيعة علي عليه السلام.

قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعة علي عليه السلام، أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي.

قال: فيقول الملك: إن الله يقول: **قد وهبتهم لك ـ يا محمد ـ وصفَّحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولَّون به وجعلناهم في زمرتك، فأورِدهم حوضك.**

فقال أبو جعفر عليه السلام: فكَم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمداه، إذا رأوا ذلك. ولا يبقي أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرَّؤ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا».[١]

٢. حديث أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام، الآتي ذكره في دليل السنة. ورد فيه في أهل البيت عليهم السلام حينما يُقبلون إلى المحشر بهالة من نور:

« ... فيجيؤهم النداء من عند الله عزوجل: اشفَعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم. فيَشفَعون فيُشفَّعون».[٢]

وقد جاء هذا التفسير من الخاصة والعامة.

فقد ذكره في الكنز، مضافاً إلى التفسير بمن يشفع له.[٣]

كما نوَّه عنه في الكشاف واستشهد له.[٤]

---

١. تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٤.

٢. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦ ب ٢١ ح ١٠.

٣. كنز الدقائق: ج ٨ ص ٣٥٢.

٤. تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٤٤.

بل عن الفخر الرازي، أنه قال: قال أهل الجماعة: إن هذه الآية من أقوى الدلالة على ثبوت الشفاعة ... .[١]

وعلى الجملة فالآية المباركة على كلا التفسيرين وعند كلا الفريقين، صريحة في ثبوت الشفاعة.

وبالإضافة إلى ذلك، هي مشيرة إلى موقعيَّة الشفاعة وقيمتها، حيث إنها نوَّهت وبيَّنت قيمة الشفاعة ونعمة الإنجاء من النار والعذاب، بأنها تكون في ذلك اليوم العسير ﴿يومئذ ...﴾.

في ذلك اليوم الذي لا يغني نفس عن نفس شيئاً، يُنعَم المؤمنون بعظيم نعمة الشفاعة.

في ذلك اليوم الذي يشغل كل نفس همٌّ نفسه، يفرِّج عن المؤمنين بالنجاة من النار، والفوز بالجنة بالشفاعة.

في ذلك اليوم الرهيب والوقت العصيب؛ يوم الطامَّة الكبرى والداهية العظمى، يوم يكون الناس بأمسِّ الحاجة إلى الشفاعة، يشفع للمؤمنين منهم.

ولكي يتجلّى للإنسان قيمة الشفاعة العليا وفضلها الأعلى، يُحسن أن يتدبَّر في حالات المحشر ويتأمَّل في مشاهد القيامة ويتصوَّر مظاهر ذلك الموقف، ليعرف شدة مرارة ذلك اليوم، حتى يحسَّ جيِّداً حلاوة تلك الشفاعة.

وقد وصف القرآن الكريم شدة ذلك اليوم في الآية السابقة على هذه الآية وفي آيات أخرى نشير إلى بعضها:

**التوصيف الأول:**

قال عزَّ من قائل:

﴿يوم يُنفَخ في الصور﴾ وهي النفخة الثانية للإحياء، ﴿ونَحشر المجرمين يومئذ زُرقاً﴾ أي زرق العيون، وصفُوا بذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها

---

١. مقتنيات الدرر: ج ٧ ص ١٢٠.

عند العرب، أو تكون أعينهم مزراقة لا يقدرون أن يطرفوها، أو عطاشى يظهر في أعينهم كالزرقة.

﴿يتخافَتون بينهم﴾ أي يخفضون أصواتهم، وذلك لما يملؤ صدورهم من الرعب والهول، ﴿إن لبثتم إلا عَشراً﴾ أي في الدنيا أو في القبر، يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لزوالها، أو لاستطالتهم مدة الآخرة، أو لتأسُّفهم عليها لمّا عاينوا الشدائد وعلموا أنهم استحقُّوها على إضاعتها.

﴿نحن أعلم بما يقولون﴾، أي مدة لبثهم، ﴿إذ يقول أمثلُهم طريقة﴾ أي أعدلهم رأياً أو عملاً، ﴿إن لبثتم إلا يوماً﴾.

﴿ويسألونك عن الجبال﴾ أي عن مآل أمرها، ﴿فقُل ينسفها ربي نَسفاً﴾ أي يجعلها كالرمل ثم يرسل الرياح فتفرّقها، ﴿فيَذَرُها﴾ أي يذر مقارَّها، أو يذر الأرض، ﴿قاعاً صَفصَفاً﴾ أي خالياً مستوياً، أو لا تراب عليه ولا نبات له وتصير كأن أجزاءها على صفٍّ واحد، ﴿لا ترى فيها عِوَجاً ولا أمتاً﴾ أي لا إعوجاجاً ولا نتوءاً.

﴿يومئذ﴾ أي يوم إذ نُسِفَت، ﴿يَتَّبِعُونَ الداعي﴾ أي داعي الله إلى المحشر، ﴿لا عِوَج له﴾ أي لا يعوج له مدعوٌّ ولا يعدل عنه أحد، ﴿وخشعَت الأصوات للرحمن﴾ أي خضعت، أو خفضت لمهابته، ﴿فلا تسمع إلا هَمساً﴾ أي صوتاً خفيّاً، وقد فُسِّر الهَمس بخَفق أقدامهم ونقلها إلى المحشر، ومنه الهميس لصوت أخفاف الإبل.

ففي هكذا يوم رهيب ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورَضِيَ له قَولاً﴾.[١]

هذا بيان لموقعية الشفاعة في يوم القيامة.

---

١. سورة طه: الآيات ١٠٢ ـ ١٠٨.

**التوصيف الثاني:**

قال جلَّ وعلا:

﴿ونُفِخَ في الصور﴾، أي نفخة الصور للبعث ليوم القيامة، ﴿ذلك يوم الوعيد﴾ أي يوم تحقق الوعيد وإنجازه، ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾ أي سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها.

﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ الخطاب، إما لكل نفس بتقريب إن لكل نفس اشتغالاً ما عن الآخرة أو للكافر فقط، ﴿فبَصرك اليوم حديد﴾ أي جادٌ نافذ، حيث تزول الموانع عن الأبصار.

﴿وقال قرينه﴾ أي الملك الموكَّل به، أو الشيطان الذي قيِّض له، ﴿هذا ما لديَّ عَتيد﴾ أي هذا ما هو مكتوب عندي وحاضر لديَّ، أو هذا ما عندي عتيد لجهنم وهيَّأْتُه لجهنم بإغوائي له.

﴿ألقيا في جهنم كلَّ كفّار عَنيد﴾ قيل: الخطاب للسائق والشهيد، أو لملكَين من خزنة النار أو لواحد، وتكون تثنية الفاعل منزَّلة منزلة تثنية الفعل وتكريره.

لكن في الأحاديث الشريفة المروية من الفريقين إن الخطاب لرسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ؑ، يخاطبهما الله تعالى بقوله: ﴿ألقيا في جهنم كلَّ كفّار عنيد﴾ أي من كفر بنبوة محمد ﷺ ومن عاند علي بن أبي طالب ؑ.[1]

﴿منّاع للخير﴾ أي كثير المنع للخير أي الإسلام، أو الحقوق المفروضة في المال، ﴿مُعتَد مُريب﴾ شاك في الله وفي دينه، ﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾، ﴿قال قرينه﴾ أي الشيطان المقيِّض له، ﴿ربنا ما أطغيته﴾ أنا، ﴿ولكن كان في ضلال بعيد﴾ فاعنته عليه.

---

١. ورد هذا التفسير من طرق الخاصة في الأمالي للطوسي: ج ١ ص ٢٩٦. شرح الآيات الباهرة: ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٥. الكنز: ج ١٢ ص ٣٨٥. ومن طرق العامة في شواهد التنزيل للحسكاني: ج ٢ ص ١٨٩.

﴿قَالَ﴾ أي الله تبارك وتعالى، ﴿لا تختصموا لَديَّ﴾ أي في موقف يوم الحساب، ﴿وقد قدَّمتُ إليكم بالوعيد﴾ أي الوعيد بالعذاب على طغيانكم، قدَّمته في كتبي وعلى ألسنة رسلي، فلم يبق لكم حجة، ﴿ما يبدَّل القول لَديَّ﴾ بوقوع الخُلف فيه وتبديل الوعيد، ﴿وما أنا بظَلّام للعبيد﴾ فلا يعذِّب الله تعالى من لا يستحقُّ التعذيب.

﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد﴾.[1]

في ذلك اليوم الشاقّ، يكون هذا السؤال والجواب.

وبالرغم من أن جهنم يُطرَح فيها من الجنِّ والإنس فوجاً فوجاً حتى تمتلئ، بقرينة قوله تعالى: ﴿لأملأنَّ جهنم﴾[2] ومع ذلك تطلب المزيد، أو أنها من شدة زفيرها وحدَّتها وتشبُّثها بالعصاة، تكون كالمستكثرة لهم والطالبة زيادتهم.

فإن لجهنم شهيقاً وزفيراً وتشبُّثاً وغضباً.

وفي حديث علي بن إبراهيم، عن عمرو بن عثمان، عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكَّر الإنسان وأنّى له الذِكرى﴾[3]، قال:

«لما نزلت هذه الآية، سئل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بذلك أخبرني الروح الأمين: إن الله ـ لا إله غيره ـ إذا أبرز الخلائق وجمع الأولين والآخرين، أتى بجهنم تقاد بألف زمام، مع كل زمام ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدَّة وغضب وزفير وشهيق؛ وإنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله أخَّرهم للحساب لأهلكت الجميع.

ثم يخرج منها عنق، فيحيط بالخلائق؛ البرِّ منهم والفاجر. فما خلق الله عبداً من عباد الله ـ ملكاً ولا نبياً ـ إلا ينادي: نفسي نفسي، وأنت ـ يا نبي الله ـ تنادي: أمتي أمتي ... ».[4]

---

١. سورة ق: الآيات ٢٠ ـ ٣٠.

٢. سورة هود: الآية ١١٩.

٣. سورة الفجر: الآية ٢٣.

٤. تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٢١.

**فعلى هذا الصعيد المخيف والجوِّ المرعب، لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن ورضي له قولاً.**

فآنذاك تظهر قيمة الشفاعة التي لا يقابلها ما في الأرض جميعاً.

**التوصيف الثالث:**

قال جلَّ جلاله:

﴿يوم تكون السماء كالمُهل﴾ أي المُذاب كالنحاس والرصاص الذائب، ﴿وتكون الجبال كالعِهن﴾ أي كالصوف المنفوش المصبوغ ألواناً، ﴿ولا يسأل حميم حميماً﴾ أي لا يسأل قريب قريباً عن حاله.

﴿يُبَصَّرونهم﴾ فليس عدم السؤال للخفاء، فإنهم يعرفونهم جيداً، بل إنما هو للتشاغل، ﴿يَودُّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بِبَنيه * وصاحبته وأخيه﴾ فيتمنى أن يفتدي من العذاب بأقرب الناس وأعلقهم بقلبه، فضلاً عن أن يهتمَّ بحاله ويسأل عنه.

﴿وفصيلته﴾ أي عشيرته الذين فُصل عنهم، ﴿التي تؤويه﴾ أي تضمُّه في النسب أو عند الشدائد، ﴿ومن في الأرض جميعاً﴾ من الثقلين أو الخلائق، ﴿ثم يُنجيه﴾ أي من ذلك العذاب.

﴿كلّا﴾ ردعاً للمجرم عما يودُّه ودلالة على أن الإفتداء لا ينجيه، ﴿إنها لَظى﴾ اللظى هو اللهب الخالص، ﴿نزّاعَة للشوى﴾ أي الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس.

﴿تَدعو﴾ أي تجذب أو تهلك، ﴿من أدبر وتولّى﴾ أي أدبر عن الحق وتولّى عن الطاعة، ﴿وجمع فأوعى﴾[1] أي جمع المال وكنزه حرصاً.

ففي هذه الحالة الموحشة؛ السماء فوقه حمراء كالفلز المذاب، والجبال أمامه منسوفة كالتي أصابها أشد القصف، والأرض تحته قاعاً صفصفاً حاملة لزحام

---

١. سورة المعارج: الآيات ٨ـ١٨.

جميع الخلق، وكل ينادي وانفساه من جوع ذلك اليوم وعطشه وحرِّه.

في تلك الوحشة والدهشة، يهبُّ نسيم الشفاعة وروحها وريحانها، وتنقذ المؤمنين من جوع يوم القيامة وحرِّها وعطشها، فيتهنؤون بجنة الخلد وسعادة الأبد.

ولا يشفع آنذاك إلا من أذن له الله ورضي قوله، وهم النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرون، سلام الله عليهم أجمعين.

**الآية الثالثة:**

**﴿ولا يشفعون إلا لِمَن ارتضى وهم من خشيته مُشفِقون﴾**.[1]

وهذه الآية المباركة بيَّنت شفاعة الشفيع ومن يشفع له، حيث أفادت الآية السابقة عليها أن هناك **﴿عباد مكرَمون﴾**؛ أكرمهم الله تعالى واصطفاهم؛ أكرمهم بالعلم والعصمة والطهارة وأنواع الخير والشرف والفضيلة، إذ الكرامة إسم من الإكرام والتكريم، وهي أنواع الخير والشرف والفضائل.[2]

**فالمكرَم هو من أُكرِم بأنواع الخير وسمات الشرف والفضيلة، وأهل البيت ﷺ فازوا بأجزل كرامات رب العالمين**، وظفروا بمعالي الشرف والفضائل من النشأة الأولى، وفي هذا الدنيا وإلى يوم الدين، وبلغوا ما لم يبلغه أحد من المخلوقين في المنازل والدرجات.

لذلك ورد في زيارة الرسول الأعظم ﷺ وفي زيارة آله الطاهرين ﷺ الجامعة:

«فبلغ الله بكم أشرف محلِّ المكرمين وأعلى منازل المقرَّبين وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوته فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في إدراكه طامع».

وهؤلاء العباد المكرَمون عند الله تعالى: **﴿لا يَسبقونه بالقول وهم بأمره**

---

١. سورة الأنبياء: الآية ٢٨.

٢. مجمع البحرين: ص ٥٣٥.

يعملون﴾؛ لا يقولون شيئاً حتى يقوله الله ولا يتكلّمون بشيء إلا بما يأمرهم الله، فهم يعملون بأمره.

وهؤلاء العباد المكرَمون عند الله عز إسمه: ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾[١] أي يعلم الله ما قدَّموا وما أخَّروا.

ثم بيَّنت هذه الآية المباركة إن هؤلاء العباد المكرَمون عند الله تعالى ﴿ولا يَشفعون إلا لِمَن ارتضى﴾ أي ارتضى الله دينه وهو المؤمن.

وهؤلاء الشافعون ﴿وهم من خَشيته مُشفِقون﴾[٢] أي خائفون ومرتعدون من خشية الله تعالى لعظمته ومهابته.

فتلاحظ البيان الصريح في هذه الآية الشريفة بأن هناك عباد مكرَمون، يشفعون للمرضيين في الدين. وقد اتفقت التفاسير من الخاصة والعامة في تفسير هذه الآية بأهل البيت ﷺ وشفاعتهم للمؤمنين.

فمن الخاصة مثل تفسير الكنز؛ جاء فيه في تفسير هذه الآية الشريفة بذلك: عن كتاب الإحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين ﷺ في حديث قال فيه:

«وألزمهم الحجة بأن خاطبهم خطاباً يدلُّ على انفراده وتوحيده، وبأن لهم أولياء، تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله. فهم العباد المكرمون، ﴿لا يسبقونه بالقَول وهم بأمره يَعملون﴾.[٣]

قال السائل: من هؤلاء الحجج؟ قال: هم رسول الله ﷺ، ومن حلَّ محله من أصفياء الله الذين قال: ﴿فأينما تُوَلُّوا فثَمَّ وجه الله﴾[٤]، الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله ﷺ، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه».

وعن الخرائج والجرائح في أعلام أمير المؤمنين ﷺ في روايات الخاصة:

---

١. سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

٢. سورة الأنبياء: الآية ٢٦ ـ ٢٨.

٣. سورة الأنبياء: الآية ٢٧.

٤. سورة البقرة: الآية ١١٥.

اختصم رجل وامرأة إليه. فعلا صوت الرجل على المرأة، فقال له علي:

«اخسأ! وكان خارجياً، فإذاً رأسه رأس الكلب. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس الكلاب، فما يمنعك عن معاوية؟

فقال: ويحك! لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هاهنا على سريره لدعوت الله حتى فعل، ولكن لله خزّان، لا على ذهب ولا فضة ولكن على أسرار، هذا تدبير الله. أما تقرؤ: ﴿بل عباد مكرَمون * لا يَسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[1] ؟ ».

ومن العامة مثل ما في تفسير الدر المنثور؛ جاء فيه عند تفسير هذه الآية: أخرج الحاكم وصحَّحه البيهقي في البعث، عن جابر أن رسول الله تلا قول الله: ﴿ولا يَشفعون إلا لِمَن ارتضى﴾[2]، فقال:

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

فيشفع أهل البيت لمن ارتضى الله دينه، وهم الأمة الثابتة على دين الرسول الأعظم، وهم المؤمنون؛ إذا ارتكبوا الذنوب شفع لهم عند الله تعالى.

وقد بيَّن القرآن الكريم بنفسه المقصود بالمرضيِّين عند ربهم، حيث صرَّح بقوله:

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية * جزاؤهم عند ربهم جنات عَدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورَضوا عنه ذلك لِمَن خَشِي ربه﴾.[3]

فتلاحظ بيان الآية الشريفة وإفادتها: أن **الذين رضي الله عنهم هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم شيعة أمير المؤمنين**. فهم الذين تنالهم الشفاعة ويجزيهم الله تعالى جنات تجرى من تحتها الأنهار.

كما تلاحظ تفسيرها بشيعة علي في أحاديث الخاصة والعامة وتفاسيرهما

---

١. سورة الأنبياء: الآية ٢٦ ـ ٢٧.

٢. سورة الأنبياء: الآية ٢٨.

٣. سورة البينة: الآية ٧، ٨.

بالتظافر والتواتر، وأنها نزلت في علي عليه السلام وشيعته الذين هم الفائزون، وهم المرضيون عند ربهم، وهم خير البرية.

حتى إنه اتفقت ألفاظ الحديث عند الفريقين في جميع هذه الألفاظ.

فمن الخاصة روى ذلك:

الشيخ الأقدم المفيد، رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والشيخ الطوسي، عن الإمام الباقر عليه السلام، عن كتاب علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك رواه شيخ الطائفة، عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك رواه البرقي، عن جابر الجعفي، عن الإمام الباقر عليه السلام، وكذلك رواه محمد بن العباس صاحب الآيات الباهرة، عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام الباقر عليه السلام.[١]

ومن العامة روى ذلك:

سبط بن الجوزي في التذكرة، والگنجي في كفاية الطالب، والخوارزمي في المناقب، والإصبهاني في كتابه ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، وأبو بكر الشيرازي في كتاب نزول القرآن، والحسكاني في شواهد التنزيل، والطبري في تفسيره، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة، والسيوطي في الدر المنثور، وابن حجر في الصواعق المحرقة، والكشفي الترمذي في المناقب، والشوكاني في فتح القدير، والآلوسي في روح المعاني، والشبلنجي في نور الأبصار، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة، والأمرتسرى في أرجح المطالب، والبصري في إنتهاء الأفهام، والبدخشي في مفتاح النجا، والحبري في التنزيل، والهندي في وسيلة النجاة، والثعلبي في كتاب الجري، والزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، والبرزنجي الشافعي في الإشاعة، وتوفيق أبو علم في أهل البيت عليهم السلام، والصديق في فتح البيان، وشهاب‌الدين الشافعي في توضيح الدلائل.[٢]

---

١ لاحظ مجموعها في كنز الدقائق: ج ١٤ ص ٣٧٧ ـ ٣٨٥. غاية المرام: ص ٣٢٧ ب ٢٨، الأحاديث.

٢. لاحظها مجموعة بأسنادها ونصوصها في إحقاق الحق: ج ٣ ص ٢٨٧ وج ١٤ ص ٢٥٨ وج ٢٠ ص ٢٦.

ويحسن أن ننقل نموذجاً من تلك الأحاديث المفسِّرة للآية الكريمة بشيعة عليﷺ للتيمُّن والتبرك، فنقول:

١. في الأمالي لشيخ الطائفة، بإسناده إلى جابر بن عبدالله، قال: كنّا عند النبيﷺ، فأقبل عليﷺ فقال النبيﷺ:

«قد أتاكم أخي. ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسويَّة، وأعظمكم عند الله مزيَّة.

قال: فنزلت: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريَّة»[1]. قال: فكان أصحاب محمدﷺ إذا أقبل عليﷺ قالوا: جاء خير البرية.

٢. في الأمالي أيضاً، بإسناده إلى يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسينﷺ، قال: دخلت على أبي جعفرﷺ فقلت له: جعلت فداك يابن رسول الله، إني وجدت في كتب أبي أن علياًﷺ قال لأبي ميثم:

«أحبِب حبيب آل محمد وإن كان فاسقاً زانياً، وأبغِض مبغض آل محمد وإن كان صوّاماً قوّاماً، فإني سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريَّة﴾. ثم التفت إليَّ وقال: هم ـ والله ـ أنت وشيعتك يا علي، وميعادك وميعادهم الحوض غداً، غرّاً مُحَجَّلين، مُكتَحلين مُتَوَّجين.

فقال أبو جعفرﷺ: هكذا هو عياناً في كتاب عليﷺ».

٣. في تأويل الآيات الباهرة، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفرﷺ، عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول اللهﷺ في مرضه الذي قُبِض فيه لفاطمةﷺ:

«يا بنيَّة، بأبي أنت وأمي، ارسِلي إلى بعلك فادعيه لي.

---

١. سورة البينة: الآية ٧.

فقالت فاطمة ﷺ للحسن ﷺ: انطلِق إلى أبيك فقل له: إن جدي يدعوك. فانطلق إليه الحسن ﷺ فدعاه.

فأقبل أمير المؤمنين ﷺ حتى دخل على رسول الله ﷺ وفاطمة ﷺ عنده وهي تقول: واكرباه لكربك يا أبتاه.

فقال رسول الله ﷺ: لا كرب على أبيك بعد اليوم، يا فاطمة. إن النبي لا يشقّ عليه الجيب ولا يخمش عليه الوجه ولا يُدعى عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العين وقد يوجع القلب ولا نقول ما يسخِط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ... .

ثم قال: يا علي، ادنُ منِّي. فدنا منه، فقال: ادخُل أذنك في فمي. ففعل، فقال: يا أخي، ألم تسمع قول الله عزوجل في كتابه: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾[1] ؟ قال: هم أنت وشيعتك؛ **تجيؤون غرّاً مُحَجَّلين، شباعاً مرويين.**

ألم تسمع قول الله في كتابه: ﴿إن الذين كفروا ـ إلى قوله ـ هم شرُّ البريَّة﴾[2] ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: **هم أعداؤك وشيعتهم، يجيؤون يوم القيامة مسودَّة وجوههم، ظماء مظمئين، أشقياء معذَّبين، كفاراً منافقين.** ذلك لك ولشيعتك، وهذا لعدوك وشيعتهم».[3]

**هذه جملة من الآيات المباركات، التي تدلُّ على ثبوت الشفاعة وتثبت هذه الحقيقة الصادقة.**

---

١. سورة البينة: الآية ٧.

٢. سورة البينة: الآية ٦.

٣. تأويل الآيات الباهرة: ج ٢ ص ٨٣٢ ح ٥.

## الدليل الثاني: السنة القطعية

الأحاديث الشريفة الواردة من طرق الفريقين في الشفاعة هي فوق حدِّ التواتر.

فتلاحظ أنها وردت من طريق الخاصة في باب الشفاعة وفي باب الصَفح عن الشيعة بما يقارب ٢٠٠ حديثاً.[١]

ووردت من طريق العامة في باب الشفاعة وما يناسبها بما يقارب من ١٠٠ حديثاً.[٢]

فهي تفيد العلم بثبوت شفاعة أهل البيت، واليقين بحقيقة الإعتقاد بشفاعة الشافعين.

كل هذه الأحاديث، مضافاً إلى الأحاديث المتظافرة التي أخرجها أئمة المذاهب الأربعة وحفّاظها في الصحاح والمسانيد من كتبهم، مما جُمِعَت في باب الحثِّ على زيارة قبر النبي الأكرمﷺ، **وأن من زاره في حياته أو بعد مماته كانت له شفاعته.**

بل جاء التعبير في بعضها بقولهﷺ: «وجبت له شفاعتي»، مما تدلُّ على ثبوت الشفاعة قطعاً.[٣]

هذا بالإضافة إلى أحاديث زيارات المعصومين المشتملة على طلب الشفاعة منهم والتي تدلُّ على وجود الشفاعة، حيث أنه لا يسأل ولا يؤمرَر بسؤال ما لا يوجد.[٤]

---

١. تلاحظها في بحار الأنوار: ج ٨كتاب العدل والمعاد وج ٦٨ باب الصفح عن الشيعة وشفاعة أئمتهم.

٢. تلاحظها في مثل كنز العمال للمتقي الهندي: باب الشفاعة.

٣. الغدير: ج ٥ ص ٩٣ ـ ١٢٥، مردفة بأقوال أربعين من علمائهم ممن صدَّق تلك الأحاديث، ورغَّب في طلب الشفاعة من الرسولﷺ، لأنه حي يرزق ويمتِّع وينبغي أن يزار ويستشفع.

٤. تلاحظها في مثل كامل الزيارات (لابن قولويه) ومصباح الزائر للسيد ابن طاوس.

وكذا الأدعية الشريفة المصرِّحة بمقبولية شفاعتهم عند الله تعالى، خصوصاً ما تلاحظه في الصلوات الشريفة المروية بعد زيارة الإمام الحسين عليه السلام في حرمه المبارك، جاء فيها:

«يا سيدي ومولاي، أدخِلني في حزبك وزمرتك واستوهِبني من ربك وربي، فإن لك عند الله جاهاً وقدراً ومنزلة رفيعة؛ إن سألت أُعطيتَ، وإن شَفَّعت شُفِّعت.

الله الله في عبدك ومولاك، لا تخلِّني عند الشدائد والأهوال لسوء عملي وقبيح فعلي وعظيم جرمي، فإنك أملي ورجائي وثقتي ومعتمدي ووسيلتي إلى الله، ربي وربك.

لم يتوسل المتوسلون إلى الله بوسيلة هي أعظم حقاً ولا أوجب حرمة ولا أجلّ قدراً عنده منكم أهل البيت عليهم السلام.

لا خلَّفني الله عنكم بذنوبي، وجمعني وإيّاكم في جنة عدن التي أعدَّها لكم ولأوليائكم، إنه خير الغافرين وأرحم الراحمين.

اللهم أبلِغ سيدي ومولاي تحية وسلاماً، واردُد علينا منه السلام، إنك جواد كريم. وصلِّ عليه كلَّما ذكر السلام وكلَّما لم يذكر، يا رب العالمين».

وهذه النصوص الكثيرة والأحاديث الوفيرة ـ بألسنتها الصريحة ومضامينها المليحة ـ، توجب علم اليقين بشفاعة أهل البيت المعصومين عليهم السلام وتكرُّمهم على مذنبي المؤمنين ووساطتهم في وصول فيض رب العالمين، بل تحقق تفضُّلهم بالجنة لبعض المؤمنين في نفس عالم الدنيا هذا قبل يوم القيامة.

ولا عجب في ذلك الإفضال ممَّن هم أبناء قسيم الجنة والنار، كما تلاحظ ذلك في بعض الأحاديث الشريفة، مثل:

١. حديث هشام بن الحكم، قال: كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصادق عليه السلام في حجَّة كل سنة، فينزله أبو عبدالله عليه السلام في دار من دوره في المدينة.

وطال حجة ونزوله، فأعطى أبا عبدالله عليه السلام عشرة آلاف درهم ليشتري له داراً وخرج إلى الحج. فلمّا انصرف قال: جعلت فداك، اشتريت لي الدار؟ قال:

«نعم، وأتى بصكٍّ فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى جعفر بن محمد لفلان بن فلان الجبلي؛ اشترى له داراً في الفردوس؛ حدُّها الأول رسول الله ﷺ، والحدُّ الثاني أمير المؤمنين ؑ، والحدُّ الثالث الحسن بن علي ؑ، والحدُّ الرابع الحسين بن علي ؑ.

فلمّا قرأ الرجل ذلك قال: قد رضيت جعلني الله فداك.

قال: فقال أبو عبدالله ؑ: إني أخذت ذلك المال ففرّقته في ولد الحسن والحسين ؑ، وأرجو أن يتقبّل الله ذلك ويثيبك به الجنة.

قال: فانصرف الرجل إلى منزله وكان الصكُّ معه. ثم اعتلَّ علة الموت، فلمّا حضرته الوفاة، جمع أهله وحلّفهم أن يجعلوا الصك معه، ففعلوا ذلك.

فلمّا أصبح القوم، غدوا إلى قبره، فوجدوا الصكَّ على ظهر القبر، مكتوب عليه: وفى لي ـ والله ـ جعفر بن محمد بما قال».[1]

٢. حديث أبي بصير، قال: كان لي جار يتبع السلطان. فأصاب مالاً فاتخذ قياناً، وكان يجمع الجموع ويشرب المسكر ويؤذيني. فشكوته إلى نفسه غير مرة، فلم ينته. فلمّا ألححت عليه قال: يا هذا، أنا رجل مبتلى وأنت رجل معافى، فلو عرّفتَني لصاحبك رجوت أن يستنقذني الله بك. فوقع ذلك في قلبي، فلمّا صرت إلى أبي عبدالله ؑ ذكرت له حاله. فقال لي:

«إذا رجعت إلى الكوفة فإنه سيأتيك، فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: دع ما أنت عليه، وأضمن لك على الله الجنة.

قال: فلمّا رجعت إلى الكوفة، أتاني فيمن أتى. فاحتبسته حتى خلا منزلي، فقلت: يا هذا، إني ذكرتك لأبي عبدالله ؑ فقال: إقرأه السلام وقل له: يترك ما هو عليه وأضمن له على الله الجنة.

فبكي ثم قال: الله قال لك جعفر ؑ هذا؟! قال: فحلفت له أنه قال لي ما قلت لك. فقال لي: حسبك، ومضى.

---

١. بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣٤ ب ٢٧ ح ١٨٣.

فلمّا كان بعد أيام، بعث إليّ ودعاني. فإذاً هو خلف باب داره عريان، فقال: يا أبا بصير، ما بقي في منزلي شيء إلا وخرجت عنه، وأنا كما ترى. فمشيت إلى إخواني فجمعت له ما كسوته به.

ثم لم يأت عليه إلا أيام يسيرة، حتى بعث إليّ أني عليل فائتني. فجعلت أختلف إليه وأُعالجه حتى نزل به الموت. فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه. ثم غشي عليه غشية، ثم أفاق فقال: يا أبا بصير، **قد وفى صاحبك لنا، ثم مات.**

فحججت فأتيت أبا عبدالله؛، فاستأذنت عليه. فلمّا دخلت، قال مبتدئاً من داخل البيت ـ وإحدى رجلي في الصحن والأخرى في دهليز داره ـ : يا با بصير، قد وفينا لصاحبك». [1]

وعلى الجملة، فالأحاديث الشريفة الواردة في الشفاعة متواترة علمية، ودليليّتها للفريقين قطعية.

ولا يسعنا إستقصاء جميعها في هذا الكتاب، إلا أنّا نختار منها تمام الأربعين من أحاديث شفاعة أهل البيت الطاهرين، سلام الله عليهم أجمعين، وهي:

١. حديث الحسين بن خالد، عن الإمام الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين؛، قال: قال رسول الله ﷺ:

**«من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ولم يؤمن بشفاعتي فلا أنا له الله شفاعتي.**

**ثم قال: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ... »**. [2]

٢. حديث سماعة، عن الإمام الصادق؛، قال: سألته عن شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، قال:

«يُلجَم الناس يوم القيامة العرق، فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربه.

---

١. بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٤٥ ب ٢٧ ذيل ح ١٩٩.

٢. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٤ ب ٢١ ح ٤.

فيأتون آدم فيقولون: اشفَع لنا عند ربك! فيقول: إن لي ذنباً وخطيئة، فعليكم بنوح.

فيأتون نوحاً فيردُّهم إلى من يليه، ويردُّهم كلُّ نبي إلى من يليه، حتى ينتهون إلى عيسى، فيقول: عليكم بمحمد رسول الله صلى الله عليه و آله وعلى جميع الأنبياء.

فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه، فيقول: انطلقوا. فينطلق بهم إلى باب الجنة، ويستقبل باب الرحمن ويخرُّ ساجداً، فيمكث ما شاء الله.

فيقول الله عزوجِل: ارفَع رأسك واشفَع تُشَفَّع وسَل تُعطَ، وذلك قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾[1] ».[2]

٣. حديث أبي بصير، عن أبي عبدالله الصادق، قال:

«إذا كان يوم القيامة، جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد. فتغشاهم ظلمة شديدة، فيضجُّون إلى ربهم ويقولون: يا رب! اكشِف عنّا هذه الظلمة.

قال: فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء أنبياء الله. فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بأنبياء. فيقول أهل الجمع: فهؤلاء ملائكة. فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بملائكة. فيقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء. فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بشهداء. فيقولون: من هم؟ فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع، سلوهم من أنتم. فيقول الجمع: من أنتم؟

فيقولون: **نحن العلويُّون**، نحن ذرية محمد رسول الله، نحن أولاد علي ولي الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الآمنون المطمئنُّون.

فيجيئهم النداء من عند الله عزوجل: **إشفَعوا في محبِّيكم وأهل مودَّتكم وشيعتكم. فيُشفَعون فيُشَفَّعون**».[3]

---

١. سورة الإسراء: الآية ٧٩.

٢. بحار الأنوار: ج ٨ص ٣٥ب ٢١ ح ٧.

٣. بحار الأنوار: ج ٨ص ٣٦ب ٢١ ح ١٠.

٤. حديث القلانسي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله:

«إذا قمت المقام المحمود، تشَفَّعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفِّعني الله فيهم. والله لا تشفَّعت فيمن آذى ذريتي».[1]

٥. حديث محمد بن عمارة، عن أبيه، قال: قال الصادق جعفر بن محمد:
«من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة في القبر، والشفاعة».[2]

٦. حديث أبي أسامة، عن أبي عبدالله وأبي جعفر، قالا:
«والله لنشفعنَّ، والله لنشفعنَّ في المذنبين من شيعتنا حتى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: ﴿فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم * فلو أن لنا كرَّة فنكون من المؤمنين﴾[3]. قال: من المهتدين. قال: لأن الإيمان قد لزمهم بالإقرار».[4]

٧. حديث علي بن إبراهيم في التفسير في قوله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لِمَن أذن له﴾[5]، قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله، فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة.
والشفاعة له وللأئمة من ولده، ثم بعد ذلك للأنبياء، صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله.

ثم قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي العباس المكبِّر، قال: دخل مولى لإمرأة علي بن الحسين علي أبي جعفر ـ يقال له أبو أيمن ـ فقال: يا أبا جعفر، تغرُّون الناس وتقولون: شفاعة محمد، شفاعة

---

١. بحار الأنوار: ج ٨ص ٣٧ب ٢١ ح ١٢.
٢. بحار الأنوار: ج ٨ص ٣٧ب ٢١ ح ١٣.
٣. سورة الشعراء: الآية ١٠٠ ـ ١٠٢.
٤. بحار الأنوار: ج ٨ص ٣٧ب ٢١ ح ١٥.
٥. سورة السبأ: الآية ٢٣.

محمد!؟ فغضب أبو جعفرؑ حتى تربّد وجهه، ثم قال:

«ويحك يا أبا أيمن! أغرّك أن عفّ بطنك وفرجك؟ أما لو قد رأيت أفزاع القيامة، لقد احتجت إلى شفاعة محمدﷺ. ويلك! فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار؟

ثم قال: ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمدﷺ يوم القيامة.

ثم قال أبو جعفرؑ: إن لرسول اللهﷺ الشفاعة في أمته، ولنا شفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم.

ثم قال: وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه، ويقول: يا رب حق خدمتي، كان يقيني الحرّ والبرد».[1]

٨. حديث داوود بن سليمان، عن الإمام الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنينؑ، قال: قال رسول اللهﷺ:

«إذا كان يوم القيامة، وُلّينا حساب شيعتنا؛ فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله حكمنا فيها فأجابنا، ومن كانت مظلمته بينه وفيما بين الناس استوهبناها فوهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنّا أحقُّ من عفا وصفح».[2]

٩. حديث علي بن أبي حمزة، قال: قال رجل لأبي عبداللهؑ: إن لنا جاراً من الخوارج يقول: إن محمداًﷺ يوم القيامة همُّه نفسه، فكيف يشفع؟ فقال أبو عبداللهؑ:

«ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعة محمدﷺ يوم القيامة».[3]

---

١. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٨ ب ٢١ ح ١٦.

٢. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٠ ب ٢١ ح ٢٤.

٣. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٢ ب ٢١ ح ٣١.

١٠. حديث تفسير الإمام العسكريعليه السلام، جاء فيه:

«قال الله عزوجل: ﴿واتقوا يوماً لا تَجزي نفس عن نفس شيئاً﴾ لا يدفع عنها عذاباً قد استحقَّته عند النزع، ﴿ولا يُقبَل منها شفاعة﴾ يشفع لها بتأخير الموت عنها، ﴿ولا يُؤخَذ منها عدل﴾[1] لا يقبل فداء مكانه يمات ويترك هو، قال الصادقعليه السلام: وهذا يوم الموت، فإن الشفاعة والفداء لا يغني فيه عنه.

فأما في يوم القيامة، فإنّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء، ليكوننَّ على الأعراف بين الجنة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من آلهمعليهم السلام، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات.

فمن كان منهم مقصِّراً في بعض شدائدها، فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم وفي كل عصر إلى يوم القيامة. فيُنقضون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما يتناول البزاة والصقور صيدها، فيزفُّونهم إلى الجنة زفّاً.

وإنا لَنَبعث على آخرين من محبينا من خيار شيعتنا كالحمام، فليتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحبَّ، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا.

وسيؤتي بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن صان قد حاز الولاية والتقيَّة وحقوق إخوانه ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصّاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار، **فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة، وأولئك النصاب النار.**

وذلك ما قال الله تعالى: ﴿ربما يَودُّ الذين كفروا﴾ يعني بالولاية، ﴿لو كانوا مسلمين﴾[2] في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم من النار فداؤهم.[3]

١١. عبيد بن زرارة، قال: سئل أبو عبداللهعليه السلام عن المؤمن هل له شفاعة؟ قال: «نعم. فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمدصلى الله عليه وآله يومئذ؟

---

١. سورة البقرة: الآية ٤٨.

٢. سورة الحجر: الآية ٢.

٣. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٤ ب ٢١ ح ٤٥.

قال: نعم، إن للمؤمنين خطايا وذنوباً، وما من أحد إلا يحتاج إلى شفاعة محمد يومئذ».

قال: وسأله رجل عن قول رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، قال:

«نعم، قال: يأخذ حلقة باب الجنة فيفتحها، فيخرُّ ساجداً، فيقول الله: ارفَع رأسك، إشفَع تُشَفَّع اطلُب تُعطَ.

فيرفع رأسه، ثم يخرُّ ساجداً، فيقول الله: ارفَع رأسك، إشفَع تُشَفَّع واطلُب تُعطَ. ثم يرفع رأسه، فيَشفع فيُشَفَّع ويطلب فيُعطى».[1]

١٢. حديث أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن الإمام الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرِم لذريَّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي في أمورهم ما اضطرُّوا إليه، والمحبُّ لهم بقلبه ولسانه عند ما اضطرُّوا».[2]

١٣. حديث محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كُتِب بين عينَي كل رجل مؤمن أو كافر. فيؤمَر بمحبٍّ قد كثرَت ذنوبه إلى النار، فتقرؤ بين عينيه محبّاً، فتقول: إلهي وسيدي! سمَّيتني فاطمة، وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذريتي من النار، ووعدُك الحق وأنت لا تخلف الميعاد.

فيقول الله عزوجل: صدقت يا فاطمة، إني سمَّيتك فاطمة، وفطمت بك من أحبَّك وتولّاك وأحبَّ ذريتك وتولّاهم من النار، ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتَشفَعي فيه فأُشفِّعك ليتبيَّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك منّي ومكانتك عندي. فمن قرأتِ بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنة».[3]

---

١. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٨ ب ٢١ ح ٥١.

٢. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٩ ب ٢١ ح ٥٣.

٣. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٥٠ ب ٢١ ح ٥٨.

١٤. حديث سهل بن أحمد الدينوري بإسناده، عن الإمام الصادقعليه السلام، قال:

«قال جابر لأبي جعفرعليه السلام: جعلت فداك يابن رسول الله! حدِّثني بحديث في فضل جدَّتك فاطمةعليها السلام، إذا أنا حدَّثت به الشيعة فرحوا بذلك. قال أبو جعفرعليه السلام: حدَّثني أبي، عن جدي، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله، قال: إذا كان يوم القيامة، نُصِب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة. ثم يقول الله: يا محمد، اخطَب. فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها.

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيِّي علي بن أبي طالبعليه السلام في أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم. ثم يقول الله: يا علي، اخطَب. فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثم يُنصَب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابنيَّ وسبطيَّ وريحانتيَّ أيّام حياتي منبر من نور. ثم يقال لهما: اخطَبا. فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها.

ثم ينادي المنادي ـ وهو جبرئيل ـ: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟ فيقُمنَ، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع، لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمد وعلي والحسن والحسينعليهم السلام: لله الواحد القهّار.

فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع، إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمةعليهم السلام.

**يا أهل الجمع طأطؤوا الرؤوس وغُضُّوا الأبصار، فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة.**

فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبَّحة الجنبَين؛ خطامها من اللؤلؤ الرَطب، عليها رحل من المرجان. فتناخ بين يديها فتركبها.

فيبعث الله مائة ألف ملك ليسيروا عن يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك ليسيروا عن يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك، يحملونها على أجنحتهم حتى يصيِّروها على باب الجنة.

فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي! ما التفاتك

وقد أمرت بك إلى جنتي؟ فتقول: يا رب! أحببتُ أن يُعرَف قدري في مثل هذا اليوم. **فيقول الله: يا بنت حبيبي، ارجِعي فانظري من كان في قلبه حبٌّ لك أو لأحد من ذريّتك، خذي بيده فأدخِليه الجنة.**

قال أبو جعفر: والله يا جابر إنها ذلك اليوم؛ لتلتقط شيعتها ومحبِّيها كما يلتقط الطير الحبَّ الجيِّد من الحبِّ الرديء.

فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة، يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا. فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبّائي، ما التفاتكم وقد شفَّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا رب! أحببنا أن يُعرَف قدرنا في مثل هذا اليوم.

**فيقول الله: يا أحبّائي، ارجِعوا وانظروا من أحبّكم لحبِّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبِّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبِّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حبِّ فاطمة، انظروا من ردَّ عنكم غيبة في حبِّ فاطمة، فخذوا بيده وأدخِلوه الجنة.**

قال أبو جعفر: والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق.

فإذا صاروا بين الطبقات، نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم﴾، فيقولون: ﴿فلو أن لنا كَرَّة فنكون من المؤمنين﴾ [1].

قال أبو جعفر: هيهات هيهات، منعوا ما طلبوا ﴿ولو رُدُّوا لَعادوا لِما نُـهوا عنه وإنهم لَكاذبون﴾ [2] » [3].

١٥. حديث ابن عباس، قال: سمعت أمير المؤمنين يقول:

«دخل رسول الله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنيّة؟ قالت: يا أبة، ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة.

فقال: يا بنيّة، إنه لَيوم عظيم، ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عزوجل أنه قال: أول من ينشقُّ عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثم أبي إبراهيم، ثم بعلك علي بن

---

١. سورة الشعراء: الآية ١٠٠ ـ ١٠٢.

٢. سورة الأنعام: الآية ٢٨.

٣. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٥١ ب ٢١ ح ٥٩.

أبي طالب ﷺ. ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور. ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمد، قومي إلى محشرك.

**فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك**؛ فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور؛ زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفَّة من ذهب فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك؛ بأيديهم ألوية التسبيح.

فإذا جدَّ بك السير، استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك؛ بيد كل واحدة منهنَّ مجمرة من نور، يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنَّ أكاليل الجوهر، مرصَّعة بالزبرجد الأخضر، فيسِرن عن يمينك.

فإذا سرت من قبرك، استقبلَتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور. فتسلِّم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك.

ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد ـ أول المؤمنات بالله وبرسوله ـ ومعها سبعون ألف ملك، بأيديهم ألوية التكبير. فإذا قربت من الجمع، استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم، فتسيران هما ومن معهما معك.

فإذا توسَّطت الجمع ـ وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فتستوي بهم الأقدام ـ ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: **غُضُّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ومن معها.**

فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن وعلي بن أبي طالب ﷺ، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك.

ثم يُنصَب لك منبر من النور؛ فيه سبع مراق، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطف الحورالعين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية.

فإذا صرت في أعلى المنبر، أتاك جبرئيل فيقول لك: يا فاطمة، سلي حاجتك. فتقولين: يا رب، أرِني الحسن والحسين. فيأتيانك وأوداج الحسين ﷺ تشخب دماً

وهو يقول: يا رب! خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني.

فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون. فتزفر جهنم عند ذلك زفرة، ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين عليه السلام وأبناءهم وأبناء أبنائهم، ويقولون: يا رب! إنا لم نحضر الحسين. فيقول الله لزبانية جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار، فإنهم كانوا أشدَّ على أولياء الحسين عليه السلام من آبائهم الذين حاربوا الحسين عليه السلام فقتلوه. فتسمعين أشهقتهم في جهنم.

ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة، سلي حاجتك. فتقولين: يا رب، شيعتي. فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقولين: يا رب، شيعة ولدي. فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقولين: يا رب، شيعة شيعتي. فيقول الله: انطلقي، فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة. فعند ذلك تودُّ الخلائق أنهم كانوا فاطميين.

**فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد. يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمؤون.**

فإذا بلغت باب الجنة، تلقتك إثناعشر ألف حوراء ـ لم يتلقَّين أحداً قبلك ولا يتلقَّين أحداً كان بعدك ـ ، بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور، جلالها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمَّتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيب نمرقة من سندس.

فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور. فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ... ».[1]

١٦. حديث بشر بن شريح البصري، قال: قلت لمحمد بن علي عليه السلام: أيَّة آية في كتاب الله أرجى؟ قال:

---

١. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٥٣ ب ٢١ ح ٦٢.

«ما يقول فيها قومك؟ قال: قلت: يقولون: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمةالله﴾.[1]

قال: لكنّا أهل البيت لا نقول ذلك. قال: قلت: فأيُّ شيء تقولون فيها؟ قال: نقول ﴿ولسوف يُعطيك ربك فترضى﴾[2]؛ الشفاعة، والله الشفاعة، والله الشفاعة».[3]

١٧. حديث تفسير الإمام العسكري، عن النبي، أنه قال:

«أحِبُّوا موالينا مع حبِّكم لآلنا، هذا زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد من خواص موالينا فأحبُّوهما. فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لينفعكم حبُّهما.

قالوا: وكيف ينفعنا حبُّهما؟ قال: إنهما يأتيان يوم القيامة علياً بخلق كثير ـ أكثر من ربيعة ومضر بعدد كل واحد منهم ـ فيقولان: يا أخا رسول الله، هؤلاء أحبُّونا بحبِّ محمد رسول الله وبحبِّك. فيكتب علي: جوزوا على الصراط سالمين وادخلوا الجنان. فيعبرون عليه ويردون الجنة سالمين.

وذلك أن أحداً لا يدخل الجنة من سائر أمة محمد إلا بجواز من علي. فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين ودخول الجنان غانمين، فأحبُّوا بعد حبِّ محمد وآله مواليه.

ثم إن أردتم أن يعظم محمد وعلي عند الله منازلكم فأحبُّوا شيعة محمد وعلي، وجدُّوا في قضاء حوائج المؤمنين، فإن الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا ومحبينا الجنان نادى مناديه في تلك الجنان: يا عبادي، قد دخلتم الجنة برحمتي، فتقاسموها على قدر حبكم لشيعة محمد وعلي وقضاء حقوق إخوانكم المؤمنين.

فأيُّهم كان أشدَّ للشيعة حباً ولحقوق إخوانهم المؤمنين أشدَّ قضاءاً، كانت

---

١. سورة الزمر: الآية ٥٣.

٢. سورة الضحى: الآية ٥.

٣. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٥٧ ب ٢١ ح ٧٢.

درجاته في الجنان أعلى، حتى أن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة خمسمائة سنة، ترابيع قصور وجنان».[1]

١٨. حديث التميمي بإسناده عن الإمام الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي، قال: قال النبي لعلي:

«بشِّر شيعتك أني الشفيع لهم يوم القيامة، وقت لا تنفع فيه إلا شفاعتي».[2]

١٩. حديث أبي الورد، قال: سمعت أبا جعفر يقول:

«إذا كان يوم القيامة، جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين عراة حفاة، فيوقَفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشدَّ أنفاسهم. فيمكثون كذلك ما شاء الله، وذلك قوله تعالى ﴿فلا تَسمع إلا هَمساً﴾.[3]

قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمِّي؟ قال: فيقول الناس: قد أسمعت كلاً فسمٍ بإسمه. قال: فينادي: أين نبي الرحمة محمد بن عبدالله؟ قال: فيقوم رسول الله فيتقدَّم أمام الناس كلِّهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء، فيقف عليه. ثم ينادي بصاحبكم، فيقوم أمام الناس فيقف معه. ثم يؤذن للناس فيمرُّون.

قال أبو جعفر: فبين وارد يومئذ وبين مصروف. فإذا رأى رسول الله من يُصرَف عنه من محبِّينا أهل البيت، بكى وقال: يا رب شيعة علي! يا رب شيعة علي!

قال: فيبعث الله عليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ قال: فيقول: وكيف لا أبكى لأناس من شيعة أخي علي بن أبي طالب، أراهم قد صُرِفوا تلقاء أصحاب النار ومُنِعوا من ورود حوضي؟

قال: فيقول الله عزوجل له: يا محمد، قد وهبتهم لك وصفَّحت لك عن

١. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٥٣ ب ٢١ ح ٧٣.

٢. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٩٨ ب ١٨ ح ٢.

٣. سورة طه: الآية ١٠٨.

ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولّون من ذريتك، وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك فيهم، وأكرمتك بذلك.

ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين‌؈: فكم من باك يومئذ وباكية، ينادون: يا محمداه، إذا رأوا ذلك.

قال: **فلا يبقى أحد يومئذ كان يتوالانا ويحبُّنا ويتبرَّؤ من عدونا ويبغضهم إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا».**[١]

٢٠. حديث محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر؈ عن قول الله عزوجل: ﴿فأولئك يُبدِّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾[٢]، فقال؈:

«يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولّى حسابه، لا يطلع على حسابه أحداً من الناس. فيعرِّفه ذنوبه حتى إذا أقرَّ بسيئاته، قال الله عزوجل للكتبة: بدِّلوها حسنات وأظهروها للناس. فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة، ثم يأمر الله به إلى الجنة. فهذا تأويل الآية، **فهي في المذنبين من شيعتنا خاصة».**[٣]

٢١. حديث أبي ليلى، عن الإمام الحسين بن علي؈، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألزِموا مودَّتنا أهل البيت، فإنه من لقى الله يوم القيامة وهو يودُّنا دخل الجنة بشفاعتنا. والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقِّنا».[٤]

٢٢. حديث عبدالله بن العباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أيها الناس! نحن في القيامة ركبان أربعة، ليس غيرنا. فقال له قائل: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، من الركبان؟

---

١. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٩٨ ب ١٨ ح ٢.

٢. سورة الفرقان: الآية ٧٠.

٣. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٠٠ ب ١٨ ح ٤.

٤. بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٧٠ ب ٧ ح ١٠.

قال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله الذي عقرها قومه، وابنتي فاطمةؑ على ناقتي العضباء، وعلي بن أبي طالبؑ على ناقة من نوق الجنة؛ خطامها من لؤلؤ رطب، وعيناها من ياقوتتين حمراوين، وبطنها من زبرجد أخضر، عليها قبّة من لؤلؤ بيضاء، يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها؛ ظاهرها من رحمة الله وباطنها من عفو الله.

إذا أقبلت زفّت وإذا أدبرت زفّت وهو أمامي، على رأسه تاج من نور، يضيء لأهل الجمع؛ ذلك التاج له سبعون ركناً، كل ركن يضيء كالكوكب الدري في أفق السماء، وبيده لواء الحمد وهو ينادي في القيامة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. فلا يمرُّ بملإ من الملائكة إلا قالوا: نبي مرسل، ولا يمرُّ بنبي مرسل إلا قال: ملك مقرَّب.

فينادي مناد من بطنان العرش: يا أيها الناس، ليس هذا ملكاً مقرَّباً ولا نبياً مرسلاً ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب.

وتجيء شيعته من بعده، فينادي مناد لشيعته: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون. فيأتيهم النداء: **يا أيها العلويون، أنتم آمنون، ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون**».[1]

**٢٣.** حديث صفوان الجمال المتقدم عن الإمام الصادقؑ، ورد فيه:

« ... ولم نزل به ـ أي المؤمن من شيعتنا ـ حتى ندخله الجنة برحمة من الله، وشفاعة من محمد وعلي، عليهما وآلهما السلام».[2]

**٢٤.** حديث ابن عباس، قال: قال رسول اللهﷺ:

«أُعطيتُ خمساً لم يعطها أحد قبلي: جُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونُصِرتُ بالرعب، وأُحلَّ لي المَغنَم، وأُعطيتُ جوامع الكَلِم، وأُعطيتُ الشفاعة».[3]

---

١. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١١٢ ب ١٨ ح ٢٥.

٢. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١١٤ ب ١٨ ح ٣٣.

٣. بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٢٣ ب ١١ ح ١٤.

**٢٥. حديث مسعدة بن صدقة، عن الإمام الصادق، عن أبيه، أن النبي قال:**
**«من زارني حيّاً وميتاً كنتُ له شفيعاً يوم القيامة».[١]**

**٢٦. حديث الأسلمي، عن الإمام الصادق، أنه قال: قال رسول الله:**
**«من أتى مكة حاجّاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة، ومن جاءني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة».[٢]**

**٢٧. حديث المعلّى بن شهاب، عن الإمام الصادق، أنه قال:**
قال الحسن بن علي لرسول الله: يا أبتاه، ما جزاء من زارك؟ فقال رسول الله: يا بُنيَّ، **من زارني حيّاً أو ميتاً أو زار أباك أو أخاك أو زارك، كان حقاً عليَّ أن أزوره يوم القيامة، فأُخلِّصه من ذنوبه».[٣]**

**٢٨. حديث عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله:**
**«من زارني بعد وفاتي كمن زارني في حياتي، وكنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة».[٤]**

**٢٩. حديث الوشّاء، قال: سمعت الرضا يقول:**
**«إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم. فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاؤهم يوم القيامة».[٥]**

---

١. بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٣٩ ب ١ ح ٢.
٢. بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٠ ب ١ ح ٥.
٣. بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٠ ب ١ ح ٧.
٤. بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٣ ب ١ ح ٢٧.
٥. بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١١٦ ب ٢ ح ١.

٣٠. حديث جابر، عن الإمام الباقرؑ، قال: قال أمير المؤمنينؑ:

«زارنا رسول اللهﷺ وقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزبداً وتمراً، قدَّمنا منه فأكل. ثم قام إلى زاوية البيت فصلى ركعات، فلمّا كان في آخر سجوده بكى بكاءاً شديداً. فلم يسأله أحد منّا إجلالاً وإعظاماً له.

فقام الحسينؑ فقعد في حجره وقال له: يا أبة! لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك، ثم بكيت بكاءاً غمَّنا! فما أبكاك؟ فقال: يا بني، أتاني جبرئيل آنفاً فأخبرني أنكم قَتلى وأن مصارعكم شتّى.

فقال: يا أبة، فما لمَن يزور قبورنا على تشتُّتها؟ فقال: يا بني، **أولئك طوائف من أمتي، يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيق عليَّ أن آتيهم يوم القيامة حتى أُخلِّصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة**».[1]

٣١. حديث أبي عامر التبّاني ـ واعظ أهل الحجاز ـ ، قال: أتيت أبا عبدالله جعفر بن محمدؑ وقلت له: يابن رسول الله، ما لِمَن زار قبره ـ يعني أمير المؤمنينؑ ـ وعمَّر تربته؟ قال:

«يا أبا عامر، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي، عن عليؑ، أن رسول اللهﷺ قال له: والله لتقتلنَّ بأرض العراق وتُدفَن بها.

قلت: يا رسول الله! ما لمن زار قبورنا وعمَّرها وتعاهدها؟

فقال لي: يا أبا الحسن، إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها، **وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحنُّ إليكم وتحتمل المذلَّة والأذى. فيعمِّرون قبوركم ويُكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسولهﷺ. أولئك ـ يا علي ـ المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زوّاري غداً في الجنة.**

يا علي، من عمَّر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داوود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام،

---

١. بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١١٨ ب ٢ ح ١١.

وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدَته أمه.

فأبشِر وبشِّر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ولكن حثالة من الناس يعيِّرون زوّار قبوركم كما تعيِّر الزانية بزنائها. أولئك شرار أمتي، لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي».[١]

**٣٢. حديث محمد بن علي، رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ:**

«يا علي، من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما، ضمنت له يوم القيامة أن أخلِّصه من أهوالها وشدائدها، حتى أصيِّره معي في درجتي».[٢]

**٣٣. حديث يحيى، عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: قال رسول الله ﷺ:**

«من زارني أو زار أحداً من ذريتي، يوم القيامة فأنقذته من أهوالها».[٣]

**٣٤. حديث جويرية بن العلاء، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال:**

«إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: **أين زوّار الحسين بن علي عليه السلام**؟ فيقوم عنق من الناس ـ لا يحصيهم إلا الله عزوجل ـ فيقول لهم: ما ذا أردتم بزيارة قبر الحسين عليه السلام؟ فيقولون: يا رب، حبّاً لرسول الله ﷺ وحبّاً لعلي وفاطمة عليهما السلام، ورحمة له ممّا ارتكب منه. فيقال لهم: هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فالحقوا بهم فأنتم معهم في درجتهم، الحقوا بلواء رسول الله ﷺ.

**فيكونون في ظلّه وهو في يد علي عليه السلام**، حتى يدخلون الجنة جميعاً. فيكونون أمام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه».[٤]

---

١. بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٢٠ ب ٢ ح ٢٢.

٢. بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٢٣ ب ٢ ح ٣٠.

٣. بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٢٣ ب ٢ ح ٣١.

٤. بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢١ ب ٣ ح ١١.

٣٥. حديث الحسن بن علي بن فضال، عن الإمام الرضا؈، أنه قال:
«**إن بخراسان لَبُقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة**، فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد، إلى أن ينفخ في الصور.
فقيل له: يابن رسول الله! وأيّة بقعة هذه؟ قال: هي بأرض طوس، وهي والله روضة من رياض الجنة. من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول اللهﷺ، وكتب الله تبارك وتعالى له بذلك ثواب ألف حجة مبرورة، وألف عمرة مقبوله، وكنت أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة».[1]

٣٦. حديث ابن فضال أيضاً، عن الإمام الرضا؈، أنه قال له رجل من أهل خراسان: يابن رسول الله! رأيت رسول اللهﷺ في المنام كأنه يقول لي: «كيف أنتم إذا دُفِن في أرضكم بعضي، فاستحفظتم وديعتي وغُيِّب في ثراكم نجمي؟». فقال له الرضا؈:
«أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة من نبيكم، وأنا الوديعة والنجم. ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاءه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وِزر الثقلين؛ الجن والإنس».[2]

٣٧. حديث حمدان الديواني، عن الإمام الرضا؈، أنه قال:
«من زارني على بُعد داري، أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى أخلّصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان».[3]

٣٨. حديث الهروي، قال: دخل الرضا؈ القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد، ثم خطّ بيده إلى جانبه ثم قال:

---

١. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٣١ ب ٤ ح ٢.
٢. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٣٢ ب ٤ ح ٣.
٣. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٣٤ ب ٤ ح ١٣.

«هذه تربتي وفيها أُدفَن، وسيجعل الله هـذا المكـان مـختلَف شـيعتي وأهـل محبتي. والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلِّم عليَّ منهم مسلِّم إلا وجب له غفران الله ورحمته، بشفاعتنا أهل البيت».[1]

**٣٩.** حديث سليمان الديلمي، قال: دخل سماعة بن مهران على الصادقﷺ فقال له:

«يا سماعة، من شرُّ الناس؟ قال: نحن يابن رسـول الله. قـال: فـغضب حـتى احمرَّت وجنتاه، ثم استوى جالساً ـ وكان متَّكئاً ـ فقال: يا سماعة، من شرُّ الناس عند الناس؟ فقلت: والله ما كذبتك يابن رسول الله، نحن شرُّ الناس عـند النـاس لأنهم سمُّونا كفاراً ورافضة.

فنظر إليَّ ثم قال: كيف بكم إذا سيق بكـم إلى الجـنة وسـيق بـهم إلى النـار؟ فينظرون إليكم ويقولون: ﴿ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدُّهم من الأشرار﴾.[2]

**يا سماعة بن مهران، إنه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه، فنُشفَّع.**

والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال، والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يـدخل النـار مـنكم رجـل واحـد. فتنافسوا في الدرجات واكمدوا عدوَّكم بالورع».[3]

واعلم أن الورع الذي ورد في هذا الحديث هو الكفُّ عن المحارم والإجتناب عنها والتحرُّز منها. وله أهمية عظيمة في دين الإسلام، بحيث جاء فـي حـديث الوصية الشريفة أن «عماد الاسلام الورع»[4]، أي أن بقاءه وثباته يكون بالورع.

---

١. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٣٦ ب ٤ ح ٢٢.

٢. سورة ص: الآية ٦٢.

٣. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١١٧ ب ١٨ ح ٤١.

٤. من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٢. وقد عقد للورع باب مستقل في الكافي: ج ٢ (الأصول) ص ٧٦، فلاحظ.

فيلزم التورُّع في الدين لينال شفاعة أهل البيت الطاهرين، خصوصاً التورع عن المحرمات الشديدة، كترك الصلاة والصوم والزكاة والحج التي يوجب تركها النار، بل قد يؤدِّي تركها إلى الكفر، ومن المعلوم أن الكفر يوجب الحرمان عن الشفاعة التي هي مختصة بالمؤمنين.

لذلك كان ينبغي أن ننبِّه عليها هنا ضمناً، حيث يستفاد من بعض الأحاديث الشريفة أن هذه الواجبات من دعائم الإسلام وأن تركها يوجب الكفر مثل:

أ. ما رُوِي عن رسول الله، أنه قال:

**«لا تضيعوا صلاتكم، فإن من ضيَّع صلاته حُشِر مع قارون وهامان**، وكان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين. فالويل لمن لم يحافظ على صلاته وأداء سنَّة نبيه».[1]

ب. ما رُوِي عن سيدة النساء فاطمة الزهراء، أنها سألت أباها محمداً فقالت:

«يا أبتاه! ما لِمَن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟ قال: يا فاطمة، **من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس‌عشرة خصلة**؛ ست منها في دار الدنيا وثلاث عند موته وثلاث في قبره وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا: فالأولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويمحو الله عزوجل سيماء الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمله لا يوجَر عليه، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظٌ في دعاء الصالحين.

وأما اللواتي تصيبه عند موته: فأولاهنَّ أنه يموت ذليلاً، والثانية يموت جائعاً، والثالثة يموت عطشاناً فلو سُقِي من أنهار الدنيا لم يروَّ عطشه.

وأما اللواتي تصيبه في قبره: فأولاهنَّ يوكِّل الله به ملكاً يزعجه في قبره، والثانية

---

١. بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ١٤ ب ١ ح ٢٣.

يضيق عليه قبره، والثالثة تكون الظلمة في قبره.

وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره: فأولاهنَّ أن يوكِّل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية يُحاسَب حساباً شديداً، والثالثة لا ينظر الله إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم».

وروى ابن بابويه في كتاب «مدينة العلم» فيما رواه عن الإمام الصادقؑ، قال: قال رسول اللهﷺ:

**«لا تنال شفاعتي غداً من أخَّر الصلاة المفروضة بعد وقتها».**[1]

ج. ما رُوِي عن الإمام الصادقؑ، أنه قال:

«من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة».[2]

د. ما رُوِي عن رسول اللهﷺ في وصيته لأمير المؤمنينؑ أنه قال:

«يا علي، كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة: القتّات، والساحر، والديُّوث، وناكح المرأة حراماً في دبرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم، والساعي في الفتنة، وبايع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحجَّ. يا علي، تارك الحج وهو مستطيع كافر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ولله على الناس حِجُّ البيت مَن استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾.[3]

يا علي، من سوَّف الحجَّ حتى يموت، بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً».[4]

وعليه فاللازم على المؤمن الإجتناب عما يوجب الكفر، والبقاء على الإيمان حتى تناله الشفاعة وإلا كان محروماً منها.

٤٠. حديث تفسير الإمام العسكريؑ، عن رسول اللهﷺ، أنه قال:

---

١. بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ٢١ ب ٦ ح ٣٩.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١١ ب ١ ح ١٢.

٣. سورة آل عمران: الآية ٩٧.

٤. وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٢٠ ب ٧ ح ٣.

«أما إن من شيعة علي؈ لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع في كفَّة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار السيّارة، تقول الخلائق: هلك هذا العبد فلا يشكُّون أنه من الهالكين وفي عذاب الله من الخالدين.

فيأتيه النداء من قِبَل الله تعالى: يا أيها العبد الجاني، هذه الذنوب الموبِقات، فهل بإزائها حسنة تكافؤها وتدخل الجنة برحمة الله أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟ يقول العبد: لا أدري.

فيقول منادي ربنا عزوجل: إن ربي يقول: ناد في عرصات القيامة: ألا إن فلان بن فلان من بلد كذا وكذا وقرية كذا وكذا قد رهن بسيئاته كأمثال الجبال والبحار ولا حسنة بإزائها، فأيُّ أهل هذا المحشر كانت لي عنده يد أو عارفة فليَغِثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان شدة حاجتي إليها، فينادي الرجل بذلك.

فأول من يجيبه علي بن أبي طالب: لبيك لبيك لبيك، أيها الممتَحَن في محبتي، المظلوم بعداوتي.

ثم يأتي هو ومن معه عدد كثير وجمٌّ غفير ـ وإن كانوا أقلَّ عدداً من خصمائه الذين لهم قِبَله الظلامات، فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين، نحن إخوانه المؤمنون، كان بنا بارّاً ولنا مُكرِماً وفي معاشرته إيّانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها له.

فيقول علي؈: فبما ذا تدخلون جنة ربكم؟ فيقولون: برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك ووالى آلك، يا أخا رسول الله.

فيأتي النداء من قِبَل الله تعالى: يا أخا رسول الله، هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له، فأنت ما ذا تبذل له؟ **فإني أنا الحَكَم ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك، وما بينه وبين عبادي من الظلامات فلابد من فصلي بينه وبينهم.**

فيقول علي؈: يا رب، أفعل ما تأمرني. فيقول الله: يا علي، اضمِن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قِبَله. فيضمن لهم علي؈ ذلك ويقول لهم: اقترحوا عليَّ ما شئتم، أُعطكم عوضاً من ظلاماتكم قبله. فيقولون: **يا أخا رسول الله، تجعل لنا بإزاء**

**ظلامتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراش محمد ﷺ. فيقول علي ؈:** قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله عزوجل: فانظروا ـ يا عبادي ـ الآن إلى ما نِلتموه من علي ؈ فداءاً لصاحبه من ظلاماتكم. **ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها.** فيكون ذلك ما يرضي الله به خصماء أولئك المؤمنين. ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر.

يقولون: يا ربنا، هل بقي من جنانك شيء؟ إذا كان هذا كلُّه لنا فأين تحلُّ سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين؟ ويخيَّل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جُعِلَت لهم.

فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا عبادي، هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالب ؈ الذي اقترحتموه عليه، قد جعله لكم، فخذوه وانظروا.

فيصيرون هم وهذا المؤمن الذي عوَّضه علي ؈ في تلك الجنان، ثم يرون ما يضيفه الله عزوجل إلى مما لك ـ علي ـ في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له مما شاء من الأضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿أذلك خير نُزُلاً أم شجرة الزقوم﴾ [١] المعدَّة لمخالفي أخي ووصيي علي بن أبي طالب ؈ ؟ » . [٢]

واعلَم أن المستفاد من هذا الحديث الأخير ومن بعض الأحاديث الشريفة الأخرى ـ كالحديث الثامن المتقدم ـ أن في الشفاعة تكمل نقائص أعمال المؤمنين وترمَّم الخلل التي كانت في فعالهم وتُصلَح وتؤدّى المظالم التي تكون للعباد عليهم ببركه أهل البيت الشافعين، سلام الله علهيم أجمعين.

---

١. سورة الصافات: الآية ٦٢.

٢. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٥٩ ب ٢١ ح ٨٢.

ولذلك ورد في الزيارة الحسينيّة المطلقة الأولى المروية بسند معتبر: «**وبكم يدرك الله ترة كل مؤمن يطلب بها**»، والترة هي النقص، يعني نقائص المؤمنين.

فتكون شفاعة أهل البيتعليهم السلام للمؤمن إحساناً خالصاً إليه وتأهيلاً له إلى دخول الجنة، مع عدم حصول ظلم على أحد.

وكفى بأهل البيتعليهم السلام أصحاب الحسنات وعوالي المكرمات ومعالي الباقيات الصالحات، التي بها يصلحون نقائص المؤمنين ويرجحون ميزان أعمال مواليهم.

وذلك لملاكات حباهم الله تعالى بها، وخصَّهم بعطائها يتسنّى لهم بها إصلاح النقائص وترجيح الموازين، مثل ما يلي:

**أولاً:** أن نفس مودتهم ومحبتهم تكفِّر الذنوب وتمحو السيئات، وهي من الباقيات الصالحات التي هي خير ثواباً وخير عقبى، كما تلاحظه في الأحاديث الشريفة، مثل:

١. حديث الريان بن الصلت، عن الإمام الرضاعليه السلام في مودة ذوي القربى:

«فهذه المودة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلا استوجب بها الجنة، لقول الله عزوجل في هذه الآية: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذي يبشِّر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾[١]، مفسراً ومبيِّناً».[٢]

٢. حديث الأزدي، عن الإمام الصادقعليه السلام، جاء فيه:

«إن حبَّنا أهل البيت ليحطُّ الذنوب عن العباد كما تحطُّ الريح الشديدة الورق عن الشجر».[٣]

---

١. سورة الشورى: الآية ٢٢ و ٢٣.

٢. قد تقدم الحديث الحادي عشر من السنة في ذلك.

٣. بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٧٧ ب ٤ ح ٩.

٣. الحديث الرضوي الشريف، عن آبائهﷺ، عن رسول اللهﷺ، أنه قال: «حبُّنا أهل البيت يكفِّر الذنوب ويضاعف الحسنات ... ».[١]

٤. حديث الجعفي، عن الإمام الصادقؑ، أنه قال للحصين بن عبدالرحمن: «يا حصين، لا تستصغروا مودَّتنا، فإنها من الباقيات الصالحات».[٢]

فنفس محبة أهل البيتﷺ ومودَّتهم كنز في الآخرة وسبب قوي من أسباب المغفرة.

ثبَّتنا الله تعالى على ولايتهم ومحبتهم، ورزقنا الغفران والرضوان.

**ثانياً:** أن أهل البيتﷺ لهم عظيم أجر السنن الحسنة التي سنُّوها، فإن من سنَّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها، كما في الحديث الشريف.[٣]

بل لهم جميع الخيرات ومثوبة العبادات وما عمل الصالحون من الصالحات، لأنهم هم الذين أرشدوا إليها ودلُّوا عليها، والدال على الخير كفاعله، كما في الحديث المبارك.[٤]

فما أعظم حسناتهم ومثوباتهم وما أكبر جزاؤهم وصالح أعمالهم، مما يتمكَّنون معها أتمَّ التمكُّن من تدارك نقائص أعمال المؤمنين.

**ثالثاً:** أن لهم معالي الأعمال التي تعادل أعمال جميع العباد، فكيف لا يتدارك بها نقائص أعمال خصوص المؤمنين.

فلهم من مفاخرهم ومآثرهم مثل:

---

١ و ٢. بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٧٥ ب ٤ ح ٣.

٣. بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٥٧ ب ٧٢ ح ١٤ وج ٧٧ ص ٤٦٦ ب ٧ ح ٢.

٤. بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٦ ب ٦٠ ح ٢٨ وج ٧٤ ص ٤٠٩ ب ٣٠ ح ١٠.

**ضربة علي**ؑ يوم الخندق، التي تعادل بل هي أفضل من عبادة الثقلين[١]، بل هي أفضل من عمل الأمة إلى يوم القيامة.[٢]

**وأنفاس علي**ؑ التي حفظ بها رسول اللهﷺ في ليلة المبيت، فحفظ بذلك دين الإسلام وحياة المسلمين، مع تحمُّلهؑ غاية التألم وأشد الألم في سبيل هذا الحفظ، كما تلاحظه في حديث الخصائص، جاء فيه:

قال ابن الكوّاء لأمير المؤمنينؑ: أين كنت حيث ذكر الله تعالى نبيهﷺ وأبا بكر فقال: ﴿ثاني اثنَين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾[٣]؟ فقال أمير المؤمنينؑ:

«ويلك يابن الكوّاء! كنت على فراش رسول اللهﷺ، وقد طرح عليَّ ريطته[٤]. فأقبلت قريش، مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها، فلم يبصروا رسول اللهﷺ حيث خرج. **فأقبلوا عليَّ يضربونني بما في أيديهم حتى تنفَّط[٥] جسدي وصار مثل البيض**. ثم انطلقوا بي يريدون قتلي، فقال بعضهم: لا تقتلوه الليلة، ولكن أخِّروه واطلبوا محمداً.

قال: فأوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا مني ومن الباب بقفل.

فبينا أنا كذلك، إذ سمعت صوتاً من جانب البيت يقول: يا علي. فسكن الوجع الذي كنت أجده وذهب الورم الذي كان في جسدي. ثم سمعت صوتاً آخر يقول: يا علي. فإذا الحديد الذي في رجلي قد تقطَّع. ثم سمعت صوتاً آخر يقول: يا علي. فإذاً الباب قد تساقط ما عليه وفتح. فقمت وخرجت، وقد كانوا جاؤوا بعجوز كمهاء ـ أي عمياء ـ لا تبصر ولا تنام، تحرس الباب. فخرجت عليها فإذاً

---

١. بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٢ ب ٧٠ ح ١.

٢. بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٩٦.

٣. سورة التوبة: الآية ٤٠.

٤. الريطة: كل ثوب يشبه الملحفة، إذا كان قطعة واحدة.

٥. تنفَّط الجسم: قرح أو تورَّم، وتجمع فيه بين الجلد واللحم ماء.

هي لا تعقل من النوم».[١]

**أليست هذه الآلام البنّاءة للإسلام والواقية لنبي الإسلامﷺ، ذات آثار ومثوبات تصلح أن تكون مكمِّلة لنقائص وظائف المسلمين؟**

وغير ذلك من معالي أعمال أهل البيتؑ التي لا يعلم فضلها وفضيلتها وثوابها ودرجتها إلا الله تعالى، والتي هي فوق الوفاء لتكميل نقائص أعمال المؤمنين في سبيل شفاعتهم يوم الدين.

هذه الأحاديث الأربعون، وغيرها التي هي أكثر منها والتي تفوق على التواتر، مما توجب اليقين وتثبت حقّانية شفاعة أهل البيت الطاهرينؑ، وإمتياز المؤمنين بها والتفضُّل عليهم بنعمتها.

**فلهم الجنة ببركة أهل بيت الرحمة**، حشراً مع أوليائهم المعصومين سلام الله عليهم أجمعين، كما بشَّر به حديث الحارث الهمداني، الذي نجعله مسك الختام للأحاديث الشريفة في المقام.

وهو ما رواه الأصبغ بن نباته في السند المتصل إليه، قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنينؑ في نفر من الشيعة وكنت فيهم. فجعل الحارث يتأوَّد في مشيته[٢] ويخبط الأرض بمحجنه[٣]، وكان مريضاً. فأقبل عليه أمير المؤمنينؑ ـ وكانت له منه منزلة ـ فقال:

«كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال الدهر مني ـ يا أمير المؤمنين ـ وزادني ـ أو زاد غليلاً ـ إختصام أصحابك ببابك. قال: وفيمَ خصومتهم؟ قال: في شأنك والثلاثة من قبلك؛ فمن مفرِط غال ومقتصد تال[٤]، ومن متردِّد مرتاب لا يدري

---

١. الخصائص: ص ٥٨.

٢. أي ينعطف في مشيته، فيستقيم صلبه مرة ويعوج أخرى.

٣. المحجن هي العصا المعوج رأسها، والخبط هو الضرب الشديد.

٤. هكذا في النسخ، حتى في الأمالي للمفيد: ص ٤، ولعل المعنى: معتدل في المحبة، يتلوك ويلحق بك، نظير قولهؑ: «نحن النحرقة الوسطى، بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي». ونظيره جاء في هذا الحديث، لكن في بعض نسخ الأمالي: «ومقتصد قال»، أي مبغض.

أيقدم أم يحجم. قال: بحسبك يا أخا همدان، **ألا إن خير شيعتي النَمَط الأوسط، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي.**

قال: فقال له الحارث: لو كشفت ـ فداك أبي وأمي ـ الريب عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال: قَدكَ، فإنك أمرؤ ملبوس عليه، **إن دين الله لا يُعرَف بالرجال بل بآية الحق، فاعرِف الحقَّ تَعرف أهله.**

يا حارث، إن الحق أحسن الحديث والصادع به مجاهد وبالحق أُخبرك، فأعِرني سمعك، ثم خبِّر به من كانت له حصافة من أصحابك.

ألا إني عبد الله وأخو رسول اللهﷺ وصديقه الأكبر، صدَّقتُه وآدم بين الروح والجسد. ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً، فنحن الأولون ونحن الآخرون.

ألا وإني خاصته ـ يا حارث ـ وصِنوه ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسرُّه. أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرآن، واستودعت ألف مفتاح؛ يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كلُّ باب إلى ألف ألف عهد.

وأُيِّدتُ ـ أو قال أُمدِدتُ ـ بليلة القدر نفلاً، وإن ذلك ليجري لي وللمستحفظين من ذريتي كما يجري الليل والنهار، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأُبشِّرك ـ يا حارث ـ ليعرفني وليي وعدوي في مواطن شتّى؛ ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة.

قال الحارث: وما المقاسمة يا مولاي؟ قال: **مقاسمة النار؛ أُقاسمها قسمة صحاحاً: أقول هذا وليي فاترُكيه وهذا عدوِّي فخذيه.**

ثم أخذ أمير المؤمنين عليﷺ بيد الحارث فقال: يا حارث، أخذت بيدك كما أخذ رسول اللهﷺ بيدي، **فقال لي** ـ وقد اشتكيت إليه حسد قريش والمنافقين ـ:

إنه إذا كان يوم القيامة، أخذتُ بحبل ـ أو بحجزة يعني عصمة ـ من ذي العرش تعالى، وأخذتَ ـ أنت يا علي ـ بحجزتي، وأخذَت ذريتك بحجزتك، وأخذَت شيعتكم بحجزتكم.

**فما ذا يصنع الله عزوجل بنبيه، وما ذا يصنع نبيه بوصيه؟ خذها إليك ـ يا حارث**

ـ قصيرة من طويلة: أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت، قالها ثلاثاً.

فقال الحارث ـ وقام يجرُّ رداءه جذلاً أي فرحاً ـ : ما أُبالي ـ وربي ـ بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني.

قال جميل بن صالح: فأنشدني أبو هاشم السيد بن محمد الحميري في كلمة له:

| | |
|---|---|
| قول علي لحارث عجب | كم ثمَّ أعجوبة له حملا |
| يا حار همدان من يمت يرني | من مؤمن أو منافق قُبُلاً |
| يعرفني طرفه وأعرفه | بعينه واسمه وما عملا |
| وأنت عند الصراط تعرفني | فلا تخف عثرة ولا زللاً |
| أسقيك من بارد على ظمأ | تخاله في الحلاوة العسلا |
| أقول للنار حين توقف للعر | ض على جسرها ذري الرجلا |
| ذَريه لا تقربيه إن له | حبلاً بحبل الوصي متصلاً |
| هذا لنا شيعة وشيعتنا | أعطاني الله فيهم الأملا[1] |

## الدليل الثالث: الإجماع

عرفت في أول مبحث من الكتاب ما أفاده الأعلام والمشايخ من إجماعية الشفاعة بين الخاصة والعامة وثبوتها بالإجماع المحقَّق عندهم، مما يعطى كونها مورد التسالم منهم وثابتاً بالدليل القطعي الذي لا ريب فيه لديهم.

**فقد سبق بيان الإجماع على الشفاعة من الشيخ الصدوق في الإعتقادات**[2]، والشيخ

---

١. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٢٠ ب ١٨ ح ٤٩.

٢. الإعتقادات للشيخ الصدوق: ص ٦٦.

الطبرسي في المجمع[١]، كما صرّح به الفاضل المقداد في الإرشاد[٢]، وجزم به السيد شبّر في حق اليقين.[٣]

**فالشفاعة إجماعية عندنا، بل قامت الضرورة عليها عند علماء الشيعة، بل هي إجماعية حتى عند علماء العامة؛** فقد نسبها الفخر الرازي في تفسيره إلى الأصحاب، مما يفيد كونها إجماعية عندهم.[٤]

كما صرّح بإجماعيتها وكونها مذهب أهل السنة القاضي عياض فيما حكاه النووي في شرح صحيح البخاري، على ما تلاحظه منقولاً في البحار.[٥]

**وعليه تكون شفاعة أهل البيت عليهم السلام عقيدة وحقيقة متفق عليها بين الفريقين، ومجمع عليها بين الطائفتين.**

بل هي من صميم الدين الثابت في الإسلام والمذهب الراسخ في المسلمين؛ اعتقدها السَلَف والخَلَف من الشيعة والسنة، وأثبتوها في كتبهم المعتبرة، واستندوا لها إلى الأدلة المتظافرة.

فدليل الإجماع قائم على الشفاعة، كما كان دليل الكتاب والسنة قائمَين عليها.

## الدليل الرابع: حكم العقل

العقل حاكم بإمكان الشفاعة وجوازها، بل بلزومها وتحتُّمها، وبيان ذلك يكون في مقامين:

---

١. مجمع البيان: ج ١ ص ١٠٣.

٢. إرشاد الطالبين: ص ٤٣٠.

٣. حق اليقين: ج ٢ ص ١٣٤.

٤. التفسير الكبير: ج ٣ ص ١٨٦.

٥. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٢.

١. مقام الإمكان.

٢. مقام اللزوم.

## المقام الأول: إمكان الشفاعة عقلاً

الشفاعة ـ مضافاً إلى عدم وجود محال فيها كاجتماع النقيضين أو الضدين أو الدور أو التسلسل ـ هي مبتنية على ركنين حسنين. فتكون ممكنة وجائزة، بل مستحسنة عند العقل. فلنبيِّن ركنَي الشفاعة ليتَّضح حسن شأنها وقطعيته إمكانها.

### الركن الأول: عفو الله تعالى

العفو هو التجاوز عن الذنوب ومحوها[١] والصفح وترك العقوبة عليها[٢]، وهو من شيمة الكرماء وفضيلة العظماء، ومن الصفات الحسنة عند العقل والعقلاء.

وهو من صفات الله تعالى التي ثبتت له بنصِّ كتابه الكريم والذكر الحكيم في خمس آيات:

١. ﴿إن الله كان عَفُوّاً غفوراً﴾.[٣]

٢. ﴿فأولئك عسى الله أن يَعفُوَ عنهم وكان الله عَفُوّاً غفوراً﴾.[٤]

٣. ﴿إن تُبدوا خيراً أو تُخفوه أو تَعفوا عن سوء فإن الله كان عَفُوّاً قديراً﴾.[٥]

وجاء في تفسير «العفوُ القدير» في هذه الآية المباركة، أنه بمعنى أنه تعالى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الإنتقام، فأنتم لعدم كمال قدرتكم أولى

---

١. مجمع البحرين: ص ٦٢.

٢. مرآة الأنوار: ص ١٦٦.

٣. سورة النساء: الآية ٤٣.

٤. سورة النساء: الآية ٩٩.

٥. سورة النساء: الآية ١٤٩.

بذلك. وهو حثٌّ للمظلوم على العفو بعد ما رخَّص له في الإنتصار، حملاً على مكارم الأخلاق.

وفي تقديم العفوّ على القدير إشارة لطيفه إلى أن المعافي من كمال عفوه أن لا يشعر بقدرته حين العفو، ليتمَّ إحسانه بالنسبة إلى المعفوّ عنه، ولا يصير كالمنِّ بعد الصدقة.[١]

٤. ﴿ذلك ومَن عاقب بمثل ما عوقِب به ثم بُغِي عليه لَيَنصُرنَّه الله إن الله لَعَفُوٌّ غفور﴾.[٢]

٥. ﴿وإنهم لَيقولون منكَراً من القول وزوراً وإن الله لَعَفُوٌّ غفور﴾.[٣]

هذا كتاباً، وكذلك سنة؛ فقد جاء ذكر هذه الصفة الشريفة له تعالى في الأحاديث المعتبرة المبيِّنة لأسمائه الكريمة وصفاته العليا، التي من أحصاها دخل الجنة، كما تلاحظه في مثل:

١. الحديث الصادقي الشريف.[٤]

٢. الحديث الرضوي المبارك.[٥]

ورد فيهما من صفاته المباركة «العَفُوّ».

**وعليه فعفو الله تعالى ثابت في صفاته الحسنى.**

والعَفُوّ: إسم مشتق من العفو، وصفة مشبَّهة على وزن فعول بمعنى كثير العفو، كما في صبور بمعنى كثير الصبر.

والله تعالى هو المولى العفوُّ الغفور، ويعفو يوم القيامة عفواً كثيراً لا يخطر على

---

١. كنز الدقائق: ج ٣ ص ٥٧٥.

٢. سورة الحج: الآية ٦٠.

٣. سورة المجادلة: الآية ٢.

٤. التوحيد للصدوق: ص ١٩٤ ح ٨.

٥. التوحيد: ص ١٩٥ ح ٩.

بال العباد، حتى يطمع فيه أهل الشرك ويقولون: ﴿والله ربنا ما كنّا مشركين﴾[١]، كما أفادته الأحاديث العديدة، مثل:

١. حديث أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت أبا محمدﷺ يقول:

«إن الله ليعفو يوم القيامة عفواً يحيط العباد، حتى يقول أهل الشرك: ﴿والله ربنا ما كنّا مشركين﴾ ... » .[٢]

٢. حديث أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفرﷺ يقول:

«إذا دخل أهل الجنة الجنة بأعمالهم فأين عتقاء الله من النار؟ » .[٣]

٣. حديث أبي عبيدة، قال: قلت: جعلت فداك، ادعُ الله لى، فإن لي ذنوباً كثيرة. فقال:

«مَه يا أبا عبيدة، لا يكون الشيطان عوناً على نفسك، إن عفو الله لا يشبهه شيء ».[٤]

فالشفاعة مبتنية في ركنها الأول على هذا الأساس الشريف، يعني عفو الله جل جلاله الذي هو وصف جميل له، ثابت في محاسن صفاته. وهو حسن عقلاً فتحسن الشفاعة قطعاً.

قال العلامة الحلي:

الحق جواز العفو عقلاً ... ، لنا أنه إحسان وكل إحسان حسن والمقدمتان ضروريتان، ولأن العقاب حقُّه تعالى فجاز إسقاطه.[٥]

وأضاف الفاضل المقداد في شرحه:

---

١. سورة الأنعام: الآية ٢٣.

٢. بحار الأنوار: ج ٦ ص ٦ ب ١٩ ح ١٢.

٣. بحار الأنوار: ج ٦ ص ٥ ب ١٩ ح ٥.

٤. بحار الأنوار: ج ٦ ص ٥ ب ١٩ ح ٦.

٥. نهج المسترشدين: ص ٨٢، واعلم أن بضرورية المقدمتين تكون النتيجة بديهية وهي فالعفو حسن.

أما الأول ـ يعني حسن الإحسان ـ فظاهر، وأما الثاني ـ يعنى العقاب ـ فلأنه لا ضرر عليه تعالى في تركه ولا لؤم، مع أنه إضرار بالعبد وتركه إحسان اليه، وكل ما كان كذلك كان إسقاطه جائزاً، بل ذلك في غاية الإحسان قطعاً.

إن قلت: إن العلم بالعفو إغرار للمكلف بفعل القبيح فيكون قبيحاً. قلت: الجواب إنا لم نقل بقطعيته حتى يلزم الإغرار، مع أنه معارض بالتوبة، فإن العقاب يسقط معها، مع أنه لا إغرار معها إتفاقاً، لعدم تيقُّن حصولها.[1]

وعليه فالشفاعة متركزة على عفو الله تعالى الذي هو من جميل صفاته، ولا شك أن عفوه عن عبده إحسان إليه، ولا ريب في حسن الإحسان عقلاً، فتحسن الشفاعة بحكم العقل.

هذا، وكون العفو عن المسيء إحساناً إليه أمر ثابت ببداهة العقل، بالإضافة إلى دليل الشرع الذي لا شك في حكم العقل بامتثاله.

وقد ندب الشرع الأقدس إلى العفو في آيات كريمة، مثل:

١. ﴿الذين يُنفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغَيظ والعافين عن الناس والله يحبُّ المحسنين﴾.[2]

٢. ﴿فاعفُ عنهم واصفَح إن الله يحبُّ المحسنين﴾.[3]

٣. ﴿وليَعفوا وليَصفَحوا ألا تحبُّون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾.[4]

وفي أحاديث معصومية أيضاً عن أهل بيت الوحي، مثل:

١. عن رسول الله ﷺ، أنه قال:

«ألا أدلُّكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة؟ تَصِل من قطعك، وتعطي من

---

١. إرشاد الطالبين: ص ٤٢٨.

٢. سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

٣. سورة المائدة: الآية ١٣.

٤. سورة النور: الآية ٢٢.

حرمك، وتعفو عمَّن ظلمك».[١]

٢. عن الإمام زين العابدين، أنه قال:

«إذا كان يوم القيامة، جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد: أين أهل الفضل؟

قال: فيقوم عنق من الناس، فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنّا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو عمَّن ظلمنا. قال: فيقال لهم: صدقتم، ادخلوا الجنة».[٢]

٣. عن الإمام الصادق، أنه قال: قال رسول الله:

«عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافُوا يعزُّكم الله».[٣]

وعلى الجملة، الشفاعة متركزة في ركنها الأول على عفو الله تعالى، مضافاً إلى ما تقدم من كونها من معالم فضل الله ورحمته وكرمه التي لا شك في حسنها، بل هي من مظاهر أسماء الله الحسنى الرؤوف الوهّاب الجواد.

**الركن الثاني: كرامة أهل البيت**

فالشفاعة مبتنية في ركنها الأساسي الثاني على كرامة أهل البيت وإظهار شأنهم الرفيع ومقامهم السامي، الذي كان مجحوداً في الدنيا ومغدوراً من الأعداء. فقد أنقذ الله تعالى الناس من كفر الجاهلية ومن حرِّ النار الحامية ببركتهم وبمساعيهم.

لكن جفاهم الناس وغصبوا حقوقهم، وأرهجوا الحروب عليهم، وفتحوا أبواب الظلم والغدر في مقابل إحسانهم.

فاختار الله تعالى تكريمهم في دار كرامته وإظهار قدرهم في مستقر رحمته، بعد

---

١. الكافي: ج ٢ (الأصول) ص ١٠٧ ح ٢.

٢. الكافي: ج ٢ (الأصول) ص ١٠٧ ح ٤.

٣. الكافي: ج ٢ (الأصول) ص ١٠٨ ح ٥.

إمتحان خلقه وحشر خليقته، وذلك في يوم المعاد وقيامة العباد.

وهذا إحقاق للحق وإكرام لأحب مخلوق وجزاء جميل لصالح العمل، وهو حسن قطعاً وظاهر الحسن عقلاً. -

وعدهم الله تعالى الشفاعة وعوّضهم عن مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقال في ذلك: ﴿وللآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يُعطيك ربك فترضى﴾[١].

وكرامة أهل البيت ووجاهتهم عند الله تعالى مما هو محسوس للوجدان ومعلوم لكل إنسان.

وجهادهم الأمثل وجهودهم المثلى مشهودة لدى الصديق والعدوّ، وفضلهم وتفضُّلهم معروف عند المؤالف والمخالف، وسموُّ ذاتهم ومعاليهم معترَف بها عند جميع المسلمين بل جميع الديّانين.

حتى قال فيهم ابن دأب: لم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالإضطرار على ما أحبُّوا وكرهوا إلا في علي بن أبي طالب. فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب وأحبط الأعمال. وكان أحق الناس وأولاهم بذلك، إذ هدم الله عزوجل به بيوت المشركين ونصر به الرسول وأعزَّ به الدين.[٢]

وقال عنه ابن أبي الحديد المعتزلي: فأما فضائله، فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والإنتشار والإشتهار مبلغاً يسمج معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها. فصارت كما قال أبو العيناء لعبيدالله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد:

رأيتني فيما أتعاطي من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر. فأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية. فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت

---

١. سورة الضحى: الآيتان ٤، ٥، وقد مرَّ التفسير بالشفاعة في أحاديث الفريقين.

٢. الإختصاص: ص ١٤٥.

الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

**وما أقول في رجل أقرَّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكِّنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله.**

فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعَّدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يُسَمّى أحد بإسمه. فما زاده ذلك إلا رفعة وسموّاً.

وكان كالمسك؛ كلَّما سُتِر انتشر عرفه وكلما كُتِم تضوَّع نشره. وكالشمس لا تُستَر بالراح، وكضوء النهار؛ إن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تعزي إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة. **فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلِّي حلبتها.** كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى وعلى مثاله احتذى.[١]

والشفاعة بعد ابتنائها على عفو الله تعالى، هي مبتنية في ركنها الثاني على كرامة أهل البيت عليهم السلام وعطيَّة الله تعالى لهم، جزاءاً لجهودهم وجهادهم، وتكريماً لفضلهم وتفضُّلهم، التي هي الحرية بالدرجات العالية في الأخرى. بعد مظلوميتهم وغدر حقوقهم في الدنيا، ودفعهم عن مقاماتهم ومراتبهم التي رتَّبهم الله فيها.

وهو حسن بحكم العقل، فتحسن الشفاعة، وليس فيها أدنى مجال لدعوى المحال.

## المقام الثاني: لزوم الشفاعة حتماً

شفاعة أهل البيت عليهم السلام من الحقائق لازمة التحقق بحكم العقل، ومن الوقائع الحتمية عقلاً.

---

١. شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد): ج ١ ص ١٦.

وذلك لوجهين:

أولاً:

أنه وعد بها الله تعالى ـ الذي لا يخلف وعده أبداً ـ فتكون حتمية بحكم العقل؛ وعد بها ـ مضافاً إلى آية الإعطاء ـ في مثل قوله تعالى: ﴿إن الله لا يَغفر أن يُشرَك به ويَغفر ما دون ذلك لِمَن يشاء﴾.[١]

فإن المستفاد منه ظهوراً وتفسيراً أنه في بيان المغفرة بدون التوبة، فتكون بالشفاعة.

بيان ذلك: إن عدم المغفرة للشرك يلزم أن تكون بدون التوبة، لأن الشرك يُغفَر بالتوبة إجماعاً. فيكون المستفاد من الآية الشريفة أن الله تعالى لا يغفر الشرك بدون التوبة، لكن يغفر ما دون الشرك لمن يشاء بدون التوبة.

ومن المعلوم أن المغفرة بدون التوبة لا تكون إلا بالشفاعة. وهي تكون للمؤمنين والشيعة، كما صرَّح بذلك في أحاديث التفسير.

قال في الكنز: والمراد بـ «من يشاء» الشيعة خاصة؛ يغفر لهم ما سوى الشرك. فمن كان شيعة وخرج من الدنيا مشركاً لا يغفر له كما لا يغفر لسائر المشركين. وإن لم يكن مشركاً يغفر له وإن كان عليه ذنوب أهل الأرض غير الشرك.

والدليل على أن المراد بـ «من يشاء» الشيعة، ما رواه في من لا يحضره الفقيه بأسناده إلى أمير المؤمنين، قال:

«ولقد سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب.

ثم قال ﷺ: من قال «لا إله إلا الله» بإخلاص فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. ثم تلا هذه الآية: ﴿إن الله لا يَغفر أن يُشرَك به

---

١. سورة النساء: الآية ٤٨.

ويَغفر ما دون ذلك لِمَن يشاء﴾، من شيعتك ومحبيك يا علي.

قال أمير المؤمنين؏ فقلت: يا رسول الله، هذا لشيعتي؟ قال: إي وربي، إنه لشيعتك».

والدليل على أنه يغفر ذنوب الشيعة وإن لم يتب، ولو كان عليه مثل ذنوب أهل الأرض، مضافاً إلى ما سبق، ما رواه في كتاب التوحيد، بأسناده إلى أبي ذر، قال: خرجت ليلة من الليالي، فإذاً رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان. فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد. قال: فجعلت أمشي في ظلِّ القمر، فالتفت فرآني، فقال لي:

«من هذا؟ فقلت: أبو ذر، جعلني الله فداك. قال: يا أبا ذر، تعال.

قال: فمشيت معه ساعة، فقال: إن المُكثرين هم الأقلون يوم القيامة، إلا من أعطاه الله خيراً. فنفخ منه بيمينه وشماله وبين يديه وورائه وعمل فيه خيراً.

قال: فمشيت معه ساعة، فقال لي: اجلِس هـهناو وأجلَسني في قاع حوله حجارة، فقال لي: اجلس حتى أرجع إليك.

قال: فانطلق في الحرَّة حتى لم أره وتوارى عنِّي، فأطال اللبث. ثم إني سمعته وهو مقبل وهو يقول: وإن زنى وإن سرق.

فلما جاء، لم أصبر حتى قلت: يا نبي الله! جعلني الله فداك، من تكلِّمه في جانب الحرَّة؟ فإني ما سمعت أحداً يرد عليك من الجواب شيئاً!

قال: ذاك جبرئيل، عرض لي في جانب الحرة فقال: بشِّر أمتك أن من مات لم يشرك بالله عزوجل شيئاً دخل الجنة. فقلت: يا جبرئيل! وإن زنى وإن سرق؟ قال: نعم. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: نعم، وإن شرب الخمر».[١]

وفي تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر؏، قال:

«أما قوله: «إن الله لا يغفر أن يشرك به» يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية

---

١. كنز الدقائق: ج ٣ ص ٤٢١.

علي‌ﷺ، وأما قوله: ﴿ويَغفر ما دون ذلك لِمَن يشاء﴾ يعني لمن والى علياًﷺ.[1]

فالشفاعة حتمية، لأنها موعودة للمؤمنين بوعد الله تعالى الذي لا يُخلف وعده.

ويؤيدنا في هذا الإستدلال ما أفاده الفاضل المقداد في دليل الآية الشريفة بقوله:

ووجه الإستدلال من وجهين: أحدهما أنه أخبر أنه يغفر ما دون الشرك. فإما أن يكون مع التوبة أو بدونها.

والأول باطل لعدم الفرق حينئذ بين الشرك وغيره، فإن الإجماع منعقد على غفران الشرك مع التوبة.

فتعيَّن الثاني، وهو أن يكون معفواً بدون التوبة فيكون واقعاً، لوجوب وقوع ما أخبر الله تعالى بوقوعه وهو المطلوب.

ولا يمكن أن يقال: إن عدم غفران الشرك مع التوبة وغفران ما دونه مع التوبة، لخروج الكلام عن النظم الصحيح ... .[2]

هذا هو الوجه الأول من وجهي حتمية الشفاعة ووقوعها.

**ثانياً:**

أنه وعد بها رسول اللهﷺ الصادق المصدَّق والزكي الوفيُّ الذي لا خلف في وعده ولا خطل في قوله؛ وقد قال ـ صلوات الله عليه وآله ـ في أحاديثه المتظافرة والمتفَق عليها بين الخاصة والعامة: «شفاعتي لأمتي»[3]. وفي وعد رسول اللهﷺ ـ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ـ يحكم العقل أيضاً حكماً قطعياً بعدم تخلف وعده وثبوت قوله ووقوع شفاعته.

---

١. كنز الدقائق: ج ٣ ص ٤٢١.

٢. إرشاد الطالبين: ص ٤٢٩.

٣. بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٤ ب ٢١، الأحاديث. كنز العمال: ج ١٤ ص ٣٩٠، الأحاديث.

● ● ●

فتكون شفاعة أهل البيت ثابتة حتماً، إمكاناً ووقوعاً، بدليل العقل. مضافاً إلى ما تقدم من دليل الإجماع، بل بعمدة الأدلة، يعني الكتاب الكريم والسنة المتواترة.

هذا تمام الكلام وغاية المرام في بيان العقيدة الثابتة بالأدلة التامة، أعني شفاعة أهل البيت التي هي لشيعتهم وأهل ولايتهم.

نسأل الله تعالى الرسوخ فيها والبقاء عليها، فهي السعادة العظمى والنعمة الزلفى.

كما نسأله أن يعصمنا عن التزلزل فيها أو انكارها التي هي الخسارة الكبرى، لقوله في الحديث المتقدم في دليل السنة: **«ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي»**.

والله تعالى هو ولي التفضُّل والتوفيق في أن يحيينا ويميتنا على ولاية أمير المؤمنين وأهل البيت المعصومين، وأن يحشرنا مع شيعته الفائزين بمحبته والناجين باتباعه، تحت لواء الهدى في الدنيا ولواء الحمد في الآخرة. فهو الحامل للواء الحمد، وساقي أوليائه من الحوض، وقسيم الجنة والنار، كما ثبت في الأحاديث المتواترة بين الفريقين ومتظافر الأخبار.[1]

ويسعدنا أن نتبرّك في خاتمة الكلام بمسك الختام وحديث واحد من تلك الأحاديث المروية عن الكرام، وهو ما رواه القمي بسنده المعتبر، عن الإمام الصادق، أنه قال:

---

١. غاية المرام: ص ٦٨٢ ـ ٦٩١، الأحاديث المتواترة عن الخاصة: ١٩ حديثاً، وعن العامة: ٢٨ حديثاً.

«كان رسول اللهﷺ يقول: إذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة. فسألنا النبيﷺ عن الوسيلة، فقال: هي درجتي في الجنة، وهي ألف مرقاة جوهرة، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة لؤلؤ، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضة. فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين، وهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب. فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال: طوبى لمن كانت هذه درجته.

فينادي المنادي ـ ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين ـ : هذه درجة محمدﷺ.

فقال رسول اللهﷺ: فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور، على رأسي تاج الملك، مكتوب عليه: **لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، المفلحون هم الفائزون بالله.**

وإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما ـ أو قال: هذان نبيان مرسلان ـ ، حتى أعلو الدرجة وعليّ‌ؑ يتبعني.

حتى إذا صرت في أعلى الدرجة منها، وعليّ‌ؑ أسفل مني وبيده لوائي. فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إليَّ يقولون: طوبى لهذين العبدين، ما أكرمهما على الله.

فينادي المنادي ـ يسمع النبيين وجميع الخلائق ـ : هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي بن أبي طالب، طوبى لمن أحبَّه وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثم قال رسول اللهﷺ: **يا علي، فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبُّك إلا استروح إلى هذا المكان وابيضَّ وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسودَّ وجهه واضطربت قدماه.**

فبينا أنا كذلك، إذاً بملكين قد أقبلا إليَّ؛ أما أحدهما فرضوان خازن الجنة وأما الآخر فمالك خازن النار.

فيدنو إليَّ رضوان ويسلِّم عليَّ ويقول: السلام عليك يا رسول الله! فأردُّ عليه السلام، فأقول: أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربه، من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح الجنة، فخذها يا

محمد! فأقول قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما أنعم به علي. ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب. فيدفعها إلى عليٍّ ويرجع رضوان.

ثم يدنو مالك خازن النار فيسلِّم عليَّ ويقول: السلام عليك يا حبيب الله. فأقول له: عليك السلام أيها الملك، ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك! من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النار، أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار. فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد علي ما أنعم به عليَّ وفضَّلني به. ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب. فيدفعها إليه ثم يرجع مالك.

فيقبل عليٌّ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار، حتى يقعد على شفير جهنم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها واشتدَّ حرها وكثر شررها. فتنادي جهنم: يا علي! جزني قد أطفأ نورك لهبي. فيقول لها عليٌّ: ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي.

**فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعليٍّ من غلام أحدكم لصاحبه؛ فإن شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب به يسرة. وللجنة يومئذ أشد مطاوعة لعليٍّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أن علياً يومئذ قسيم الجنة والنار».**[1]

والحمد لله رب العالمين، وصلواته على صفوته المعصومين؛ محمد وآله الطاهرين، ولعنته على أعدائهم إلى يوم الدين.

---

١. تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٢٤.


فهارس
الكتاب
١. الآيات الكريمة ٢. الأحاديث الشريفة
٣. الأعلام ٤. المصادر ٥. المحتويات

# فهرس الآيات

## سورة يوسف



## سورة إبراهيم



## سورة الحجر



## سورة النحل



## سورة الإسراء



## سورة مريم



## سورة طه

## سورة الأنبياء



## سورة الحج



## سورة النور



## سورة الفرقان

### سورة الشعراء



### سورة لقمان



### سورة سبأ



### سورة الصافات



### سورة ص



### سورة الزمر



### سورة الشورى

سورة ق



سورة القمر



سورة المجادلة



سورة المعارج

### سورة عبس



### سورة الفجر



### سورة الضحى



### سورة البينة

سورة القارعة



١

# فهرس الأحاديث

# فهرس الأعلام

## فهرس المصادر


القرآن الكريم

نهج البلاغة

١ . إحقاق الحق، للقاضي نورالله التستري، طبعة مكتبة السيد المرعشي، قم.

٢ . الإختصاص، للشيخ المفيد، طبعة جماعة المدرسين، قم المشرفة.

٣ . إرشاد الطالبين، للفاضل المقداد، طبعة قم المشرفة.

٤ . الإعتقادات، للشيخ الصدوق، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧١.

٥ . الإعتقادات، للعلامة المجلسي، ترجمة الشيخ مهدي‌پور، طبعة إصفهان، سنة ١٤١٥.

٦ . الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، للسيد ابن طاووس، الطبعة الاولى.

٧ . بحارالأنوار، للعلامة المجلسي، طبعة الإسلامية، طهران.

٨ . تاج العروس، للزبيدي، الطبعة المصرية، سنة ١٣٠٦.

٩ . تأويل الآيات الباهرة، لأبي العباس، الطبعة الأولى.

١٠ . تفسير الدر المنثور، للسيوطي، الطبعة القديمة.

١١ . تفسير القمي، للشيخ الأقدم علي بن إبراهيم، طبعة النجف، سنة ١٣٨٦.

١٢ . التفسير الكبير، للفخر الرازي، طبعة التوفيق، القاهرة.

١٣ . تفسير الكشّاف، للزمخشري، طبعة بيروت، دار الكتاب العربي.

١٤ . تفسير كنز الدقائق، للقمي المشهدي، طبعة مؤسسة النشر والطبع، طهران.

١٥ . تفسير مقتنيات الدرر، للسيد المفسِّر، طبعة طهران.

١٦ . التوحيد، للشيخ الصدوق، طبعة دار المعرفة، بيروت.

١٧ . الثاقب في المناقب، للشيخ ابن حمزة الطوسي، طبعة قم المشرفة، سنة ١٤١٢.

١٨ . حق اليقين، للسيد الشبَّر، طبعة العرفان، صيدا.
١٩ . خصائص الأئمةﷺ، للسيد الشريف الرضي، طبعة آستان قدس الرضوي، مشهد.
٢٠ . سفينة البحار، للمحدث القمي، طبعة الأسوة، قم المشرفة.
٢١ . شرح نهج‌البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، الطبعة المصرية، دار إحياء الكتب العربية.
٢٢ . شواهد التنزيل، للحسكاني، طبعة بيروت.
٢٣ . عدة الداعي، للشيخ ابن فهد الحلي، طبعة قم المشرفة.
٢٤ . عوالم العلوم، للشيخ البحراني، طبعة مدرسة الإمام المهديﷺ، قم المشرفة.
٢٥ . غاية المرام، للسيد البحراني، الطبعة الحجرية، طهران، سنة ١٢٧٢.
٢٦ . الغدير، للعلامة الأميني، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٧ . الكافي، لثقة‌الإسلام الكليني، طبعة الحيدرية، طهران، سنة ١٣٧٧.
٢٨ . كامل الزيارات، للشيخ ابن قولويه القمي، الطبعة الحيدرية.
٢٩ . كشف الإرتياب، للسيد الأمين، طبعة دار الغدير، طهران.
٣٠ . كنز العمال، للمتقي الهندي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣١ . لسان العرب، لابن المنظور، طبعة دار صادر، بيروت.
٣٢ . ليالي بيشاور، لسلطان الواعظين، تعريب السيد الفالي، طبعة بيروت.
٣٣ . مجمع البحرين، للشيخ الطريحي، الطبعة الحجرية.
٣٤ . مجمع البيان، للشيخ الطبرسي، طبعة الإسلامية، طهران.
٣٥ . مرآة الأنوار، للشيخ الكازراني، الطبعة الحجرية.
٣٦ . مصباح الزائر، للسيد ابن طاووس، طبعة آل البيتﷺ، قم المشرفة.
٣٧ . من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، الطبعة الثالثة، قم المشرفة.
٣٨ . نهج المسترشدين، للعلامة الحلي، طبعة مجمع الذخائر الإسلامية، قم المشرفة.
٣٩ . وسائل الشيعة، للمحدث الحر العاملي، طبعة الإسلامية، طهران.

## فهرس المحتويات

الفهارس
١٢٩ ـ ١٥٦